توجيهات نبوية لتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب

Teachings of the Holy Prophet (ﷺ)

With Reference to Strengthening Social Responsibility of Youth

الأستاذ الدكتور حامد أشرف همداني*

ABSTRACT

The role of youth in development of any society is vital. They are the vanguard of any nation. The youth cannot play their role properly and positively unless they understand their responsibilities fully. Creating sense of responsibility in individual of a society especially in its youth is inevitable for the collective and dynamic development of a society. The life of the holy Prophet (ﷺ) is a complete guide for all spheres of our life. It is evident from the teachings of the holy Prophet (ﷺ) and the general commandments of Islam that the youth play a very important role in socio economic and politico educational development. The holy Prophet (ﷺ) showed complete confidence in youth. He delegated them with different responsibilities, provided complete guidance and encouraged them for discharging their duties properly.

The companions of the holy Prophet (ﷺ) who embraced Islam as a result of his first invitation were young between the ages of 20 to 30. The worst enemy of Islam- Abu Jahal was got killed by two young brothers. Likewise a young man Muṣ'ab bin 'Umayr (رضي الله عنه) was sent to Madina, and Mu'āz bin Jabal (رضي الله عنه) and Abu Mūsá Ash'arī (رضي الله عنه) were sent to Yemen. Zayd bin Thābit (رضي الله عنه) was directed to learn other languages. He also compiled the holy Qur'ān in Caliphate of Abū Bakar (رضي الله عنه) .The holy Prophet appointed Ḥuzayfa (رضي الله عنه) to take census. For creating leadership characteristics, Usāmah bin Zayd was sent to different war expeditions. These are ample proofs of holy Prophet's confidence he had in the youth.

Keywords: *Islam, the holy Qur'ān, Collective development, understanding of responsibility, cooperation, authentic, youth.*

* الأستاذ في قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

لقد امتدح القرآن الكريم الشباب في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[١]. ولقد أقام الرسول ﷺ أول مدرسة لتحمل المسؤولية الاجتماعية وفق تنشئة إسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ليتم فيها تنشئة الجيل الأول من الصحابة، ليخطوا على وجه الأرض صوراً من التنشئة الحقيقية القائمة على منهاج الإسلام، وليبنوا لهذه الأمة الإسلامية حضارة وتاريخاً أصبح قبلة لكل قاصد للخير، وأصبح مثلاً يهتدى به ليس لبني الإسلام فقط ولكن للبشرية جمعاء.

فإن الشباب في كل أمة عماد نهضتها وهم رجال مستقبل أمّة ما، فهم الذين يقومون بأداء مايجب عليهم تجاه ربهم، ثم تجاه أمتهم وبلادهم، والدفاع عنها وعن مقدساتها، وبذل كل ثمين ونفيس في سبيل رفاهها ورقيها ومجدها وشرفها، ولا يقوم الشباب بواجبهم هذا إلا إذا اعتصموا بدينهم وتحملوا المسؤولية الاجتماعية الموكلة إليهم في ضوء كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، فإذا تخلق الشباب بهذه الصفة السامية عندئذ يليق بالأمة أن تعتز وتفخر بهم.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: المسؤولية الاجتماعية، مفهومها وأهميتها

المبحث الثاني: المسؤولية الاجتماعية في ضوء السيرة

المبحث الثالث: نماذج غرس المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في ضوء السيرة النبوية

المبحث الأول: المسؤولية الاجتماعية مفهومها وأهميتها

لقد ذكر الباحثون عدة تعريفات لكلمة المسؤولية نختار منها مايلي:

المسؤولية هي : "ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور، أو أفعال أتاها"[٢].

وقال مقداد يالجن[٣]:المسؤولية "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣

(٢) لوئيس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأربعون:٢٠٠٣م، ص:٣١٦

(٣) مقداد يالجن محمد علي، أستاذ جامعي، ولد عام ١٩٣٧م، وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٦م، من أشهر مؤلفاته التي نُشرت اثنا عشر كتابًا في مجال التربية الإسلامية والمجالات القريبة، منها: جوانب التربية الإسلامية، حاز جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٠٨هـ.

الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"[١].

وقد عرّفها الدكتور عبد الله دراز[٢] بقوله: "المسؤولية هي كون الفرد مكلّفاً بأن يقوم ببعض الأشياء، وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره"[٣].

وعرّفها مصطفى الصبري[٤] بأنها "لياقة الإنسان لما يلقاه في الدنيا والآخرة من جزاء عمله"[٥].

هذه التعريفات متقاربة توحي إلى كون الإنسان مكلّفاً يتحمل تبعة أعماله، وبذلك نخلص إلى مفهوم المسؤولية الاجتماعية فيراد بها: "ممارسة الفرد لتصرفات تؤدّي به إلى إشباع حاجاته مع عدم حرمان الآخرين من فُرص إشباع حاجاتهم كالأهل، والأصدقاء، والجيران، والمجتمع، وتقبله لنتائج هذه التصرفات"[٦].

تُعد المسؤولية الاجتماعية من أهم قواعد وأسس الحياة المجتمعية، فتضمن للمجتمع التقدم الفردي والاجتماعي، بل إن قيمة الفرد لا تُقاس حقاً إلا بميزان استشعاره بالمسؤولية الاجتماعية تجاه نفسه وتجاه الغير.

من أبرز توجيهات الإسلام للمجتمع المسلم الوعي بالاعتناء بالآخرين، واستشعار المسؤولية الاجتماعية، وتقديم المصالح الجماعية على المصالح الفردية، ولذا فإن المسارعة إلى قضاء حوائج الناس تؤكّد هذا الوعي النابع من أسس الأخوة والمودة والرحمة، وإن ذلك من الأخلاق التي دعا إليها الإسلام ويتميز بها، ويراد بقضاء حوائج الناس إعانة المحتاجين، وإرشاد الضالين، وإتقان العمل في المصالح العامة،

---

(١) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٩٧٧م، ص:٣٣١

(٢) ولد العلامة محمد عبد الله دراز بقرية محلة دياي إحدى قرى دلتا مصر بمحافظة كفر الشيخ حاليا في الثامن من نوفمبر ١٨٩٤م لأسرة علمية عريقة، حصل على شهادة العالمية النظامية سنة ١٩١٦ م، وله أكثر من أربعة عشر مؤلفاً. (http://shamela.ws/index.php/author/1119)

(٣) عبد الله دراز، الدكتور ، دستور الأخلاق، تعريف وتحقيق وتعليق: الدكتور عبد الصبور الشاهين، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة:١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، ص:١٣٦

(٤) ولد الشيخ مصطفى صبري عام ١٨٦٩م في الأناضول في مدينة توقاد التي ينسب إليها، وتعلم عند والده الشيخ أحمد التوقادي، وأتم دراسته الأولية في توقاد حيث حفظ القرآن الكريم، تنوعت اهتمامات مصطفى صبري العلمية فألف العديد من الكتب والمقالات المتخصصة باللغتين العربية التركية القديمة، ومن أهم كتبه على الإطلاق كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين.
(http://www.alukah.net/culture/0/52962)

(٥) مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٣٥٢هـ، ص:١٧١

(٦) موقع الألوكة، ملخص بحث: تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع
(http://www.alukah.net/publications_competitions/0/55043/)

وإماطة الأذى عن الطريق، وتلبية مقتضيات عملك، ومسؤوليتك، ويتلخص في بذل كل جهد في إيصال النفع إلى الناس وإصلاح أمورهم.

ونجد في القرآن الكريم والسنة النبوية بياناً واضحاً لاستشعار المسؤولية الاجتماعية، وإرشاداً للمساهمة الإيجابية، والقيام بالدور المفوض إلى كل فرد لتطوير المجتمع، ونفع الآخرين، وهذه التوجيهات التشريعية تقوي روح التضحية، والإيثار في المجتمع، وإن عدم الاستشعار بالمسؤولية الاجتماعية، وتقديم المصالح الفردية تسبب كثيراً من المشاكل الاجتماعية كالفساد العام، وعدم المساواة، وضعف التنمية.

المبحث الثاني: المسؤولية الاجتماعية في ضوء السيرة

إن أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام مطلوب شرعي وخلق إسلامي، دعا الإسلام إليه قبل كل الأفكار، والنظم المعاصرة، ويجب على المسلمين القيام بهذه المسؤولية تلبية لأمر الله عز وجل، ولأمر رسولهﷺ قبل أن يكون اتباعاً للغير، أو وفاءً لاتفاق عالمي، أو تلبية لدعوات من قوانين وضعية.

ومن الأمور التي يجب الاهتمام بها أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام خاضعة للتشريع الإسلامي ومنتقاة منه، وليس الهدف من المسؤولية الاجتماعية مسايرة الواقع الاجتماعي المنحرف، أو مواكبة الانحرافات المنافية للشرع الإسلامي؛ بل من أبرز أهداف، ومقتضيات المسؤولية الاجتماعية تهيئة الحياة الاجتماعية الآمنة في ظل الشريعة السمحة، وإزالة جميع العوائق، والانحرافات القائمة في سبيلها، ونرى القرآن الكريم يذمّ أولئك الذين ينحرفون عن جادة الحق، ولا يسعون التوصل إلى الحق؛ بل يبنون أسس مسؤوليتهم الاجتماعية على تقليد أعمى لآباءهم الضالين.

يقول الله عزوجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[١].

قال ابن جرير الطبري[٢] في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم، فتتركون ما يأمركم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئاً، ولا هم مصيبون حقاً، ولا مدركون رشداً؟ وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه إلا من لا عقل له، ولا تمييز[٣]".

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٤

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المعروف بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤ هـ، في طبرستان، وهو إمام من أئمة المسلمين، مؤرخ، وفقيه، وعالم جليل يعتبر من أكبر الأئمة في التأليف والتصنيف، ومن أهم كتبه تأويل آيات القرآن تفسير الطبري، (موقع موضوع: http://mawdoo3.com)

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة بيروت،١٩٨٠م، ٧٩/٢

إن الاستشعار بالمسؤولية الاجتماعية إحدى جوانب التربية الخلقية للمسلم فلا تنفصل المسؤولية الاجتماعية عن تربية خلقية للمسلم؛بل تتكامل معها حيث إنها جزء من التربية العامة للفرد المسلم، وإبراز جميع جوانب شخصيته الانفعالية، والمعرفية، والاجتماعية.

وإن السنة النبوية أوضحت المسؤولية الاجتماعية؛ فعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١).

ولقد اعترف الإسلام بالشعور المشترك بين أفراد المجتمع امتثالاً لقول رسوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢). وصوّر التماسك المجتمعي بقوله: «الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٣).

وتتبين أهمية هذه المسؤولية الاجتماعية خلال السنة النبوية من حديث معاذ بن جبل ﷺ: »لن تَزُول قدما عبد يَوْم الْقِيَامَة حَتَّى يسْأَل عَن أَربع خِصَال عَن عمره فِيمَا أفناه وَعَن شبابه فِيمَا أبلاه وَعَن مَاله من أَيْن اكْتَسبهُ وَفِيمَا أنفقهُ وَعَن علمه مَاذَا عمل فِيهِ» (٤).

إن من أهداف المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية تعزيز أسس الامتثال لأوامر الله ورسوله، واتباع الشريعة الإسلامية السمحة، وإصلاح النفس، والضمير الذي يرشد سلوك الإنسان في مختلف جوانب حياته الفردية والاجتماعية، ومن الوسائل التي تستخدمها السنة النبوية للوصول إلى هذه الأهداف السامية الدعوة بالحكمة، والأسوة الصالحة، والموعظة الحسنة، والسعي لتحقيق المصالح الاجتماعية، وتعزيز أسس التناصح والتضامن، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٥).

وقدّم النبي ﷺ أسوة عملية لأمته بأداء المسؤولية الاجتماعية فوصفت خديجة ﷺ النبي ﷺ كفرد

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: ٨٩٣، موسوعة الحديث الشريف، دارالسلام، الرياض، الطبعة الثالثة:٢٠٠٠م، ص:٧٠

(٢) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث:٢٥٨٦، موسوعة الحديث الشريف، دارالسلام، الرياض، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠م، ص:١١٣٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث:٢٤٤٦، ص:١٩٢. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث:٢٥٨٥، ص:١١٣٠

(٤) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، رقم الحديث:١٥٦٤، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الثانية:١٤١٧هـ

(٥) سورة المائدة، الآية: ٢

فعّال يرعى مجتمعه ويقدّم إليه النفع حيث قالت له: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"»(١). وإن ابن حجر يقول في توضيح هذا الحديث : "إن خديجة وصفته بأصول مكارم الأخلاق لأن الإحسان إما إلى الأقارب، أو إلى الأجانب، وإما بالبدن، أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره، أو من لايستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به"(٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(٣).

وكان علي القاري يشرح الحديث قائلاً: "(كربة) تعني أي حزن، وعناء، وشدة ولو حقيرة و(في عون أخيه) بمعنى في قضاء حاجته، والحديث يشير إلى فضيلة عون المسلم على أموره، والمكافأة عليها بجنسها من العناية الإلهية، سواء كان بقلبه، أو بدنه، أو بهما لدفع المضار أو جلب المسار"(٤).

وفي حديث آخر: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٥).

وقال المناوي: "فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته أن لا يجبن عن إنفاذ قوله، وصدعه بالحق إيماناً بأنه تعالى في عونه"(٦).

وفي صحيح البخاري عن أنس ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً من استظل بكسائه، وأما الصائمون فلم يعملوا شيئاً، وأما المفطرون فبعثوا الركاب، وخدموا الناس، وتحملوا المشاق فقال النبي ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، رقم الحديث: ٣، ص:١

(٢) العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ، ١/٢٤- ٢٥

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث:٢٦٩٩، ص:١١٤٧

(٤) علي القاري بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ١/٢٨٦

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولايسلمه، رقم الحديث:٢٤٤٢، ص:١٩٢؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث:٢٥٨٠، ص:١١٢٩

(٦) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى:١٣٥٦هـ، ٦/٢٠٥

«ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ» [١]. قال العيني[٢] في عمدة القاري: "ذهب المفطرون بالأجر الأكمل الوافر؛ لأن نفع صوم الصائمين قاصر على أنفسهم، وليس المراد نقص أجرهم؛ بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم، ومثل أجر الصُوّام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام. وأن أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام لما فيه من النفع الكثير للآخرين"[٣].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ"» [٤]. قال القسطلاني: الملهوف شامل للمظلوم والعاجز[٥].

"ونستعرض شخصيات بعض الصحابة الكرام والتابعين ليسلط الضوء على استشعار المسؤولية الاجتماعية لديهم، كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه يحلب للحيّ أغنامهم، فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبوبكر رضي الله عنه فقال: بلى لعمري لأحلبنّها لكم، وإني لأرجو أن لايغيّرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم"[٦].

وكان عمر رضي الله عنه "يتعاهد الأرامل فيسقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها فإذا هي عجوز عمياء مقعدة فسألها ما يصنع هذا الرجل عندكِ. قالت: هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدنا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع"؟[٧]

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، رقم الحديث:٢٨٨٨، ص:٢٣٢

(٢) هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي، بدر الدين العيني، (١٣٦١-١٤٥١م) مؤرخ كبير ومن كبار المحدثين، ومن كتبه المشهورة عمدة القاري في شرح البخاري. (http://shamela.ws/index.php/author/71)

(٣) العيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧٤/١٤

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، رقم الحديث: ١٤٤٥، ص:١١٣

(٥) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة:١٣٢٣هـ، ٣٨/٣

(٦) الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٧٩/٢

(٧) الأصبهاني، أبونعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ، ٤٧/١

المبحث الثالث: نماذج من غرس المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في ضوء السيرة النبوية:

لقد قدم النبي ﷺ نماذج رائعة لتعامله مع عامة الناس، وخاصة مع الشباب قبل بعثته وبعدها، والذي جعله محبباً لدى الناس يألفون إليه، وكان يثق في شباب أصحابه، ويجعلهم أمناء على أمور خاصة، وقد كان شباب الصحابة يستشعرون بهذه المسؤولية. وفيما يلي بيان موجز لأبرز المجالات التي غرس فيها النبي ﷺ المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب:

(١) المسؤولية الجهادية

الشباب هم أول من آمن وناصر رسول الله ﷺ، وكان منهم العشرة المشهود لهم بالجنة، فأبوبكر الصديق، وعثمان كانا دون الأربعين حين آمنا برسول الله ﷺ، وأمَّا عمر، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فكانا في نحو الثلاثين، وأمَّا علي رضي الله عنه فلم يتجاوز العاشرة من عمره، وأبو عبيدة بن الجراح في قرابة العشرين من عمره، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أقل من العشرين من أعمارهم، وكان عمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سبع عشرة سنة لما أسلم، وكان ابن مسعود شابًا لم يتجاوز العشرين يوم أسلم، رضي الله عنهم أجمعين.

وإن المسؤولية الجهادية ظهرت في شخصية علي كرم الله وجهه في موقفه في نصرة رسول الله ﷺ عند الهجرة النبوية وفدائه له بنفسه[(١)].

وتظهر المسؤولية الجهادية لدى الشباب فيما روى البخاري عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ فَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ قَالَ فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ"[(٢)].

ومن نماذج ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: "رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل عرضنا على رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يستتر، فسألته عن سبب ذلك فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ صغيراً ويردني، وأنا أحب لقاء العدو وأرجو الشهادة في سبيل الله، قال: فاستصغره رسول الله ﷺ فرده فقال: «ارْجِعْ»، فبكى عمير، فأذن له رسول الله ﷺ، قال سعد: فكنت أعقد له

---

(١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار المنار، مصر، الطبعة الثانية:١٤١٣هـ، ٢/٩١

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (دون عنوان)، رقم الحديث: ٣٩٨٨، ص:٣٢٥

حمائل سيفه من صغره، واستشهد في بدر وكان عمره ست عشرة سنة، وقتله عمرو بن عبد ود"[١].

وفي غزوة أحد لما عرض أصحاب رسول الله ﷺ عليه، ردّ سمرة بن جندب ﷺ ممن ردّه لصغره وأذن لرافع بن خديج، وكان سمرة بن جندب ﷺ يرى نفسه أقوى من رافع واستشفع له ربيبه مري بن سنان: فقال النبي ﷺ لرافع، وسمرة: «تصارعا، فصرع سمرة رافعاً»، فأجازه رسول الله فشهدها مع المسلمين[٢].

ومما يدل على غرس المسؤولية الجهادية لدى الشباب ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر ﷺ، قال: جعل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة أميراً للجيش في غزوة مؤتة، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»[٣]، فاختار النبي ﷺ لقيادة أول معركة بين المسلمين والرومان ثلاثة من شبّان الصحابة، فمنحهم الثقة، وسلّمهم قيادة جيش مؤتة.

ولقد أثمرت توجيهاته ﷺ جيلاً مؤمناً محباً لله ولرسوله ﷺ، ولقد شهد بذلك المصطفى ﷺ يوم خيبر حينما قال: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ» [٤].

(٢) مسؤولية الدعوة

إن من أهم الأسس في بناء الشخصية القوية الناجحة، الثقة بالنفس، والمتتبع لسيرة الرسول ﷺ يجد أنه قام بصياغة ثقة الشباب بأنفسهم، فقد وجّه كثيراً من المسؤوليات والمهام إلى الشباب مما زاد الثقة بأنفسهم وتقوية إرادتهم؛ والأمثلة على ذلك كثيرة، نكتفي بذكر بعضها:

١) كان مصعب بن عمير ﷺ أول مبلغ أرسله النبي ﷺ لنشر دعوة الإسلام في المدينة المنورة ، وكان حينئذٍ شاباً يافعاً ، وقد نجح مصعب مع حداثة سنه إقناع كثير من الناس بالمدينة المنورة، وعمل جاداً مخلصاً للتأثير في نفوس الناس، وإقناعهم برسالة الإسلام الخالدة[٥].

٢) بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى بلاد نائية بمسؤولية عظيمة، وأرسل معاذاً ﷺ إلى اليمن، وكان معاذﷺ شاباً صغيراً، وأرسله إلى قومٍ ليسوا على دينه، وشرعه، وطريقه، ويقول له: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا

---

(١) العسقلاني، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ٦٠٣/٤

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦١/٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتةمن أرض شام، رقم الحديث: ٤٢٦١، ص:٣٤٩

(٤) نفس المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، رقم الحديث: ٣٧٠٢، ص:٣٠٣

(٥) السيرة النبوية لابن هشام، ٤٣٥/١- ٤٣٨

أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[١].

٣) بعث رسول الله ﷺ رفاعة بن زيد الجذامي ﷺ إلى قومه، وكتب له كتاباً: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، لِرِفَاعَةِ بْنِ زَيْدٍ. إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَفِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانُ شَهْرَيْنِ» فلما أتى رفاعة قومه استجابوا له، وقبلوا الإسلام، وهاجروا إلى المدينة[٢].

٤) وبعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ﷺ داعياً ومعلماً ممن وجّههم إلى اليمن دعاة ومعلمين، فروى البخاري عن أبي بردة ﷺ أنه قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعثهما على ناقة مخلاف، ثم قال: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا»[٣].

٥) ومن المسؤوليات الاجتماعية نشر العلم بين الناس، وقد خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على جماعات من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بالُ أقوامٍ لا يُفَقِّهون جِيرانَهم، ولا يُعلِّمونَهم، ولا يَعظونَهم، ولا يأمرونَهم، ولا يَنهَونهم؟! وما بال أقوام لا يتعلَّمونَ من جِيرانهم، ولا يَتَفَقَّهون! ولا يَتَّعظون؟! واللهِ لَيُعلِّمُن قومٌ جِيرانَهم، ويفقِّهونهم، وَيعِظونَهم، ويأمرونَهم، وينْهوْنَهم، ولَيَتَعَلَّمَنَّ قومٌ من جيرانِهم، وَيتَفقَّهون، ويَتَّعِظون، أو لأعاجلَنَّهم العقوبة». ثم نزل. فقال قومٌ: مَنْ ترونَه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريين، هم قوم فقهاء، ولهم جيران جُفاةٌ من أهلِ المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوْا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: «لَيُعلِّمُنَّ قومٌ جيرانَهُمْ ولَيَعِظنَّهم، وليأمُرُنّهم، ولَيَنهوُنَّهم، ولَيَتَعَلَّمَنَّ قوم من جيرانِهِم ويتَّعظون ويَتفقَّهون، أو لأعاجلنَّهم العقوبة في الدنيا». فقالوا: يا رسول الله! أَنُفَطَّنُ غيرنَا؟ فأعاد قولَه عليهم، فأعادوا قولهم: أَنُفَطِّنُ غيرنَا؟ فقال ذلك أيضاً. فقالوا: أمهِلنا سنة، فأمهلهم سنةً، ليُفَقِّهونَهم، ويُعلمُونَهم، ويَعظونَهم[٤].

٦) ومن ذلك اختياره ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي كان عمره حينئذ قريباً من عشرين سنة لتكون موطناً لاجتماعه بأصحابه، ولقائه بهم ليختفوا عن قريش، وكيدها، وتآمرها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث:١٤٩٦، ص:١١٨

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ٥٩٦/٤

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولاتعسروا، رقم الحديث: ٦١٢٤، ص:٥١٦

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، رقم الحديث:٩٧، ٢٤/١

(٣) مسؤولية تعلم اللغات

ومن جميع البلدان والأنحاء تأتي الوفود إلى رسول الله ﷺ، وكان لغتهم لغة أجنبية وكان الرسول ﷺ في حاجة إلى من يقوم بترجمة هذه اللغات ويكون في موضع وثوقه به، فكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقوم بهذه المهمة، وهذا ما حدث به زيد عن نفسه؛ فعن خارجة بن زيد، أن أباه زيداً، أخبره: أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: « يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي» قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب[١].

وفي العقد الفريد: "وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي؛ وقيل إنه تعلم بالفارسية من رسول كسرى، وبالرومية من حاجب النبي ﷺ، وبالحبشية من خادم النبي ﷺ، وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام"[٢].

وكان زيد بن ثابت من كُتّاب النبي ﷺ، وأمنائه على الوحي، "وكان شاباً ذكياً ثقفاً جمع القرآن على عهد الرسول الله ﷺ، وأثمر هذا التكليف أن أصبح الأمين على جمع المصحف وكتابته في صحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه الذي بعث به عثمان نسخاً إلى الأمصار"[٣].

(٤) مسؤولية الإحصاء الاجتماعي

كان رسول الله ﷺ حريصاً على معرفة مزايا المجتمع الإسلامي، والتعرف على ميوله، ووضع الناس الاجتماعي فلذا أمر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بإحصاء المسلمين فقد قال رضي الله عنه: كنا مع الرسول ﷺ فقال: «أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ»، قلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا، ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة؟! قال: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا»، قال: فابتلينا، حتى جعل الرجل منا ما يصلي إلا سراً.[٤]

وللبخاري في رواية أخرى : قال رسول الله ﷺ: «اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ النَّاسِ» فكتبنا له ألفا وخمس مائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمس مائة[٥]، وسبب تكليف الرسول ﷺ حذيفة رضي الله عنه

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، باب ماجاء في تعليم السريانية، رقم الحديث: ٢٧١٥، موسوعة الحديث الشريف، دارالسلام، الرياض، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠م ص:١٩٢٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، ٤/٢٤٤

(٣) عبدالله بن خلفان بن عبدالله آل عايش، الدكتور، منهجية السنة النبوية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، منتديات ستار تايمز، (http://www.startimes.com/f.aspx?t=34225902)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف، رقم الحديث: ١٤٩، ص:٧٠٢

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب كتابة الإمام الناس رقم الحديث: ٣٠٦٠، ص:٢٤٦

بهذه المهمة إجادته الكتابة، واختصاصه بمعرفة أهل النفاق. "وكان حذيفة صاحب سر رسول الله في المنافقين لا يعلمه أحد غيره"(١).

(٥) المسؤولية القيادية

وتبرز عناية الرسول ﷺ بتعزيز المسؤولية القيادية في الشباب في تربيته لأسامة بن زيد رضي الله عنه الذي حظي بالرعاية النبوية بهذا الصدد، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة وأسامة بن زيد، وبلال، وعثمان بن أبي طلحة الحجبيّ، فأغلقها عليه، ومكث فيها، فسألت بلالاً حين خرج: ما صنع النبي ﷺ؟ قال: جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى (٢).

وفي موقف آخر مشهود كيوم عرفة أردف رسول الله ﷺ أسامة بن زيد خلفه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: وقف رسول الله ﷺ بعرفة، فقال: «هَذَا الْمَوْقِفُ وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» وأفاض حين غابت الشمس، ثم أردف أسامة (٣).

ولعل السبب في هذه الرعاية النبوية بأسامة بن زيد شوقه لبذل النفس والمال في سبيل الله، "فإنه حاول الجهاد مبكراً شوقاً إلى الدفاع عن الإسلام، وصدّ عدوان المعتدين من مشركي قريش والعرب؛ ففي غزوتي أُحد والخندق عرض نفسه على رسول الله للجهاد فرده لصغر سنه، وقد شارك رضي الله عنه في غزوة مؤتة تحت قيادة أبيه والذي استشهد في هذه المعركة، ثم شهد فتح مكة ومعركة حنين، ولقد كان من النفر القليل الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ في أول المعركة، وبهذا الثبات العظيم له، ولثلة من الصحابة كان النصر العظيم"(٤).

وكان النبي ﷺ يختار الأكفاء من الشباب للقيام على أساس الكفاءة، والقدرة على إنجاز ما يطلب منهم دون النظر إلى أعمارهم، فلذا نرى النبي ﷺ يدافع عن اختياره لأسامة بن زيد للإمارة؛ ففي البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بعث رسول الله ﷺ بعثا، فأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمرته، فقام رسول الله ﷺ، وقال «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كنتم تطعنون في إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قبل، وَأَيْمُ اللَّهِ

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عمار وحذيفة، رقم الحديث: ٣٧٤٢- ٣٧٤٣، ص:٣٠٥

(٢) نفس المصدر السابق، أبواب سترة المصلي، باب الصلاة بين السواري في غير جماعة، رقم الحديث:٥٠٥، ص:٤٢

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد، أبو عبد الله، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، رقم الحديث: ٥٥٥

(٤) السيرة النبوية لابن هشام، ٤٣٧/٢

إن كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أبوه لمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَه»[(١)].

وهكذا رأينا رسول الله ﷺ "يهتم بالشباب، ويُعدهم للأمور العظيمة، ويقدمهم على الأشياخ؛ لأنهم مستقبل الإسلام، ولا بد أن يأخذوا هذه الأمور بالتجربة والقيادة، وأن يمارسوها في أرض الواقع؛ لأنهم أكثر جرأة على التغيير، والتضحية للوصول إلى الغايات العظيمة"[(٢)]؛ فبعد فتح مكة بزمن قليل لجأ رسول الله ﷺ للعودة من مكة، والتقدم إلى بعض ساحات القتال الأخرى، فكان لزاماً أن يعين قائداً بمكة يدير شؤونها، وحينئذ وقع نظر خياره على شاب قارب الواحد والعشرين من عمره، وهو عتاب بن أسيد فأمّره على أهل مكة يصلي بهم جماعة، وعيّن معاذ بن جبل الشاب الآخر وزيراً له، ومعيناً.[(٣)]

ومن نماذج ذلك أن رسول الله ﷺ قال لبني سلمة: «مَن سَيدُكُم يَا بَنِي سَلَمَةَ؟» قالوا: الجد بن قيس على أنا نبخّله. فقال رسول الله ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ، بَلْ سَيِّدُكُمْ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُور».[(٤)]

الخاتمة:

وفيها ذكر لأهم النتائج وأهم التوصيات والاقتراحات:

فأولاً : أهم نتائج البحث:

١- إن الشباب في كلّ عصر و بلد عماد أُمة الإسلام، وأساس تقدمها، وضمان حضارتها، ورافع ألويتها ورأياتها، وقائدُ مَسيرها إلى العز والنصر.

٢- لقد غرس رسول الله ﷺ المسؤولية الاجتماعية في الجيل الأول من هذه الأمة بالتربية والتزكية.

٣- المسؤولية الاجتماعية التزام الفرد بماعليه من حقوق ومسؤوليات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.

٤- تعدّ المسؤولية الاجتماعية من أهم قواعد الحياة المجتمعية، فتضمن للأمة سبل التقدم الفردي والاجتماعي.

٥- يرشد الإسلام المجتمع المسلم إلى الاعتناء بالآخرين، وتحملين المسؤولية، وتقديم المصالح الاجتماعية.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ رقم الحديث: ٣٧٣٠، ص:٣٠٤

(٢) عبدالله بن خلفان بن عبدالله آل عايش، منهجية السنة النبوية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، منتديات ستار تايمز

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١٥٣/٤

(٤) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رقم الحديث: ١٤٧٤٧، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،١٩٩٤م، ٣١٥/٩؛ ابن كثير، محمد بن إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي ﴾ التوبة: ٤٩

٦- القيام بالمسؤولية الاجتماعية ضرورة حياتية وفريضة شرعية .
٧- سبق الإسلام الأفكار، والنظم المعاصرة في بيان مفهوم المسؤولية، وتعزيزها في نفوس البشر.
٨- من أبرز أهداف ومقتضيات المسؤولية الاجتماعية تهيئة الحياة الاجتماعية الآمنة في ظل الشريعة السمحة، وإزالة جميع العوائق، والانحرافات القائمة في سبيلها
٩- من أبرز المجالات التي غرس فيها النبي ﷺ المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب: المسؤولية الجهادية، ومسؤولية الدعوة، ومسؤولية تعلم اللغات، ومسؤولية الإحصار الاجتماعي، والمسؤولية القيادية.
١٠- القيام بالمسؤولية الاجتماعية يضمن للأمة الإسلامية الخروج من الأزمات، والانتصار، وإعمار الأرض.
١١- قيام الفرد، والأسرة، والمجتمع بالمسؤولية يخفف من مسؤوليات العلماء الكبيرة.

ثانياً: أهم التوصيات والاقتراحات:

١- دراسة متخصصة بموضوع المسؤولية الاجتماعية.
٢- معرفة المسؤوليات الاجتماعية، وتوزيعها على أفراد المجتمع.
٣- تربية الشباب تربية صالحة قائمة على أسس وقواعد إسلامية.
٤- بيان أهمية السنة النبوية في تحقيق السعادة البشرية والمسؤولية الاجتماعية.
٥- اتخاذ كافة الوسائل، والأسباب في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى جميع أفراد المجتمع.

تحديات العولمة للشّباب ومواجهتها في ضوء السيرة النبوية

Youth and way out to encounter the challenges of globalization in the light of Seerat-un-Nabi

الدكتور عبد الحميد عبد القادر خروب*

ABSTRACT

Challenges are part of the ways of life, and the Islamic world is suffering of the rupture and differentiates internal conflicts, and the chaos of thought and delayed civilization.

The most prominent of these challenges, which the Islamic world is facing, is the phenomenon of globalization. Which included the three worlds, and sought to dominate them, and melt the people's properties and this is what precipitated the emergence of numerous drawbacks, and the researcher specially mentioned, negative aspects of identity, ethics and the environment. Young people who are the hope and asset of this nation are able to turn dreams into realities, and hopes to practical projects, and ambitions to the visible achievements. They are worthwhile, and the most capable and powerful to meet these challenges. If they grasp the necessary requirements that qualify and stables them to face it and take advantage of its goodness, and avoid disadvantage. But if they stationed, and failed to do their duty, they offered loss and destruction to themselves and nation.

Curriculum should be prepared in accordance with the system of Islamic values, which are the individual configuration integrated, in belief, thought, and behavior, and attention to the development of the curriculum, and make it combines tradition and modernity, and the distinction between fixed and variable, and have superior mental abilities.

All these issues are addressed in this research the negative impact of globalization on the environment, ethics and then showed the importance of taking care of the human development of young people, through various training programs that earn young people skills, science, and sophisticated learning methodical thinking, proper planning, and positive participation in society, and carry responsibility, and foster in them the ability to dialogue and to develop in them the spirit of creativity and scientific research and rational dealing with crises, and tribulations, and the ability to solve problems and meet the challenges of globalization.

Keywords: *Youth, Globalization, Challenges, Muslim ummah, Islamic teaching*

---

* أستاذ مساعد، قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

مقدّمة

الشّباب ظاهرة بارزة في كلّ المجتمعات الإنسانية، وهم فئة عمرية، تتميّز بعدد من الخصال البيولوجية، والقدرات النّفسية والاجتماعية، ومرحلة الشّباب أخصب مراحل عمر الإنسان وأجملها، فهي مرحلة القوّة، والنّشاط، والإنجاز والعطاء والإنتاج، والتغيير، والشّباب هم الثّروة الحقيقية للأمّة، وذخرها، وطاقتها، وأملها، ومصدر عزّها، ورصيد جميع مؤسّساتها الحكومية، والحزبية، والخيرية، ومنظّمات المجتمع المدني، وإذا أردنا أن نعرف مستقبل أي مجتمع، فلننظر إلى شبابه، فصلاح الشّباب، صلاح للأمّة في حاضرها ومستقبلها، و"هم السّاق الجديد في بناء الأمّة، والدّم المجدّد لحياتها والامتداد الطبيعي لتاريخها، وهم الحلقات المحقّقة لمعنى الخلود الذي ينشده كل حيّ عاقل ويتمنّاه، حتى إذا فاته في نفسه التمسه في نسله"[(١)].

وفي سطور هذا البحث محاولة لتوضيح مفهوم الشباب وأهميته، ورصد أخطر التحديات التي تواجهه، وتعرقل عملية تربيته وتعليمه، وتبعده عن تحقيق أهدافه السامية، وقد جعلت الحديث عن هذا الموضوع في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المهمّة، وقد تضمّن البحث مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، والمباحث هي:

المبحث الأوّل: أهمية الشّباب.

المبحث الثاني: تحدّي العولة للهوية

المبحث الثالث: تحدّي العولمة للأخلاق

المبحث الرابع: تحدّي العولمة للبيئة

المبحث الخامس: دور الشّباب في مواجهة تحديات العولمة.

المبحث الأوّل: أهميّة الشباب

لقد اهتمّ الإسلام بالشّباب اهتماماً بالغاً، وحرص كلّ الحرص على تنشئته تنشئة إيمانية، وتوجيهه إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، وقد ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم، نماذج من الشّباب المعتزّين بولائهم لدينهم، الحريصين على العلم النّافع، والعمل الصّالح، كيف سعوا بعزم ونشاط وحكمة، لتغيير الواقع المرير الذي أفرغت فيه الأديان من محتواها الحقيقي، واختلطت فيه الحقائق بالخرافات والأساطير، وتنوّعت فيه الآلهة التي لاتحصى، حتى صار اقتناء الوثن روح التديّن، فقال تعالى عن النّبي إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[(٢)]، وقال عن أصحاب الكهف:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ

(١) الإبراهيمي، الدكتور أحمد طالب، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى:١٩٩٧م، ٢٦٧/٤

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[١]، وقال سبحانه عن قوم موسى عليه السلام:﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢]، والذرية: هم الشّباب"[٣].

وقد أولى الرّسول ﷺ عناية كبيرة بالشّباب، ولا غرو في ذلك، لأنّ جلّ الذين آمنوا به، واتّبعوه، وأيّدوه، وناصروه وضحّوا بأنفسهم في سبيل الله تعالى، هم من الشّباب، وكان النّبي ﷺ يربّيهم على العقيدة الصّحيحة، ويعلّمهم ما ينفعهم ويرشدهم إلى مافيه صلاحهم، وصلاح أمتهم، وهذا ابن عمّه عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، قال : كنت خلفت رسول الله ﷺ يوما فقال «يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[٤].

وكان ﷺ يستشير الشّباب، ويقدّرهم، ويحترمهم، ويعرف لهم مكانتهم، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟»، فقال الغلام والله يارسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال فتله[٥] رسول الله ﷺ في يده[٦].

وبشّر النّبي ﷺ الشّباب النّاشئ على طاعة الله تعالى، بالمقام الرّفيع يوم القيامة، فقال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ...»[٧].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣ -١٤

(٢) سورة يونس، الآية:٨٣

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية:١٩٩٩م، ٢٨٧/٤

(٤) الترمذي، محمّد بن عيسى، أبو عيسى، السنن، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٢٥١٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦٦٧/٤، قال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني : صحيح.

(٥) فتله: "وضعه في يده"، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٩٨٥م، ١١١/١

(٦) البخاري، محمّد بن إسماعيل، أبو عبدالله، الجامع الصّحيح، كتاب المظالم، باب إذا أذن له وأحله ولم يبين كم هو، رقم الحديث: ٢٣١٩، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٧م

(٧) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، باب فضل من ترك الفواحش، رقم الحديث: ٦٨٠٦

كما أنّه ﷺكان يشفق عليهم، ويقدّم لهم التوجيهات اللازمة لضبط حماسهم واندفاعهم، فقد أمر عبد الله بن عمرو أن يضبط حماسه، ولا يشقّ على نفسه، لما بلغه أنّه أبدى مبالغة شديدة في العبادة، حتى أنّه كان يصوم ولايفطر ويصلّي باللّيل، فقال له ﷺ : «فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا»(١).

وحذّر الرهط الثلاث من الحماس الشّديد الذي لا ينضبط بالشّرع، ولا يتناسب مع سنّهم، لما فيه من المشقّة، والغلوّ فعن أنس بن مالك ﷺ قال:جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النّبيﷺ يسألون عن عبادة النّبي ﷺ، فلمّا أخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النّبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال أحدهم: أمّا أنا فإنيّ أصلّي اللّيل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدّهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النّساء فلا أتزوّج أبداً، فجاء إليهم رسول اللهﷺ فقال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٢).

ولقد جاءهﷺ يوما فتية آمنوا بربهم ليعلّمهم أمور دينهم، فمكثوا عنده ليالي، فلمّا سألهم عن أهاليهم أخذته الرّأفة بهم وأشفق عليهم، رغم قصر مدّة فراقهم، فأمرهم بالعودة لديارهم، وتعليم أهاليهم القدر الذي تعلّموه منه، روى البخاري بسنده عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال: أتينا النّبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة فظنّ أنّا اشتقنا أهلنا وسألنا عمّن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»(٣).

والشباب لغة: (شبّ) الشين والباء أصلٌ واحد يدلُّ على نَمَاء الشيء، وقوّته في حرارةٍ تعتريه، من ذلك شَبَبْتُ النّارَ أَشُبُّها شَبّاً وشُبُوباً، وهو مصدر شُبَّت، وكذلك شَبَبْتُ الحرب، إذا أوقدتَها. فالأصل هذا، ثم اشتقَّ منه الشَّباب، الذي هو خلاف الشَّيْب، يقال: شَبَّ الغلامُ شَبِيباً وشَباباً، وأَشَبَّ الله قَرْنَهُ، والشَّبَاب أيضاً: جمع شابّ، وذلك هو النَّماء والزيادةُ بقوّة جسمِه وحرارته"(٤).

اصطلاحا: الشّباب مرحلة من مراحل عمر الإنسان، تبدأ من البلوغ، وتنتهي عند الثلاثين سنة،

(١) صحيح البخاري، كتاب الصّوم، باب حق الأهل في الصّوم، رقم الحديث: ١٩٧٧

(٢) نفس المصدر السابق ،كتاب النّكاح، باب الترغيب في النّكاح، رقم الحديث: ٥٠٦٣

(٣) نفس المصدر السابق ،كتاب الأدب، باب رحمة النّاس والبهائم، رقم الحديث: ٦٠٠٨

(٤) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ١٧٧/٣

قال الإمام النّووي: " الشّاب عند أصحابنا هو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة"[١]

التحدّي لغة: (حد) الحاء والدال أصلان: الأوّل المنع، والثاني طَرَف الشيء، فالحدّ: الحاجز بَيْنَ الشَّيئين"[٢].والمحادَّة المخالفة ومنعُ ما يجب عليك"[٣].

اصطلاحا: الصّعوبات والعوائق التي تواجه الإنسان، لتصرفه عمّا هو ثابت عليه، وتمنعه من تحقيق مشاريعه وفق مراداته.

العولمة لغة: عولمَ يعولم، عولمةً، فهو معولِم، والمفعول معولَم، عولم النِّظامَ جعله عالميًّا يشمل جميع بلدان العالم، و**عولمة:** مفرد، مصدر عولم"[٤].

العولمة اصطلاحا:"حرّيَّة انتقال المعلومات وتدفُّق رءوس الأموال والسِّلع والتِّكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلاميّة والثَّقافيّة والبشر أنفسهم بين جميع المجتمعات الإنسانيّة حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة "ترفع الشركات العملاقة شعار العولمة لتستطيع التَّوغّل داخل جميع الدّول بلا قيد"[٥].

ويعرّفها محمد عابد الجابري بقوله: هي "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع"[٦].

والعولمة هي: "منظومة من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السّلوك ومناهج الحياة، يراد بها إكراه العالم كلِّه على الاندماج فيها، وتبنّيها، والعمل بها والعيش في إطارها"[٧].

وبناء على ما تقدم، فيمكن تعريف العولمة بأنّها التواصل المفتوح بين دول العالم في جميع المجالات، بلا رقابة ولا قيود ولا حدود، وتعميم نمط حضاري واحد على العالم.

---

(١) النووي، يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية:١٣٩٢هـ، ١٧٣/٩

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/٢

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠/٣

(٤) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م، ١٥٧٨/١

(٥) نفس المرجع السابق، ١٥٧٩/١

(٦) الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، دار المستقبل العربي، بيروت، ١٩٩٨م، العدد:٢٢٨، ص:١٣٧

(٧) محسن عبد الحميد، العولمة من منظور إسلامي، صفحة الإسلام وقضايا العصر، موقع شبكة الإسلام على الطريق، تاريخ الإضافة: ٢٠٠١/٠٧/٢٢م،
الرابط: (https://archive.islamonline.net/?p=10327)

المبحث الثاني : تحدّي العولمة للهوية

اهتمّ الباحثون منذ منتصف القرن الماضي، بظاهرة العولمة وهي في مهدها، وتباينت مواقف المجتمعات منها، وخاصّة في القرن الحالي، الذي تجلّت فيه تأثيراتها الكبيرة على الهوية، حيث اعتبرتها بعض المجتمعات نوعا من الغزو الثقافي، بعد أن تأكّد لديها أنّها تقوم بمحو خصوصيات هويتها، والتمكين لهيمنة القيم والمبادئ والثقافة الغربية، وفي الطرف المقابل لهذا الموقف، رحّبت بعض المجتمعات بالعولمة، ورأت فيها أمرا إيجابيا، يتجاوز العادات والتقاليد البالية، ويأخذ بيد المجتمع نحو التقدّم والتطوّر.

والحقيقة أنّ العولمة ليست خيراً خالصاً، ولا شرّاً محضاً، ومحاربة العولمة، والانغلاق على الذات، ليست بالوسائل المجدية التي نحقّق بها حصانتنا، وتقدّمنا، بل ينبغي أن نجيد التعامل معها، من خلال فهمها، والمنافسة في الريادة، لمنع الغرب من الهيمنة الأحادية في العالم، وصرفه عن تغيير الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الإنسانية، والإحالة بينه وبين إشاعة قيمه وثقافته، التي يسعى لفرضها عبر القنوات الفضائية،، وشبكة الانترنت، والأجهزة التكنلوجية المتضمّنة للبرامج المروّجة لفكره، والتي لا تخضع لمراقبة الدولة، ولا تقف أمامها الحدود الجغرافية.

وقد بدت تأثيرات العولمة على الهوية واضحة، وخاصة على الشّباب، الذي انتقل من العالم الواقعي الذي يشعر فيه باليأس والإحباط، إلى العالم الخيالي الذي صنعته له العولمة، وأغرته به، وزيّنت له الحياة فيه، ظنا منه أنّه سوف يحقق له هذا العالم أحلامه التي يتطلع إليها، فإذا بهذه العولمة تغرّب ذاته، وتميّع شخصيته، وتزهّده في ثقافته، وتسلبه هويّته وتجعله متشبّثا بنمط الحياة الغربية! في فكره، وأخلاقه، وأذواقه!، قال وزير العدل الفرنسي جاك كوبون: "إنّ شبكة المعلومات الدولية بالوضع الحالي، شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرّك فأسلوب حياتنا في خطر، وهناك إجماع فرنسي على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لحماية اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية من التأثير الأمريكي"(١).

إنّها تحدّيات صعبة، تقف في طريق الشّباب لتثبّطه عن عمارة الأرض، بالإيمان والعمل الصّالح، وهذه التحدّيات لقيت ردود أفعال قوية من علماء ومفكري الأمّة الإسلامية، واستثارت همم طاقاتها، وأيقظت فيها أجهزة الحماية، والإنذار التي وقفت في مواجهة سلبيات العولمة على الهوية، والأخلاق، والبيئة، وتحقّقت بموجبها ثنائية التدافع التي هي سنّة من سنن الحياة، حيث أنّها تحفظ العالم من الهيمنة الأحادية، التي يدفعها الغرور، إلى التسلّط، والتجبّر، والطغيان، والفساد في الأرض، وبالتدافع يتمّ تمييز الحقّ من الباطل، والخير من الشّر، والحقائق من الأوهام، والصدق من الكذب، والهدى من الضّلال،

(١) الحاجي، محمد عمر، العولمة أمام عالمية الشريعة الإسلامية، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولى:٩٩٩م، ص:٥١

والظّلمات من النّور، ويجعل النّاس على بصيرة من أمرهم، قال الله تعالى:﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾(١).

ومن أهمّ تحديات العولمة للهوية، سلبياتها المتعدّدة المتمثلة فيما يلي:

١- إشاعة المعتقدات والأفكار الأيدلوجية الغربية

لقد استغلّ الغرب العولمة، في نشر معتقداته، والتشويش على العقيدة الإسلامية، بإحياء تراث الفرق الضالة، وتمجيد التصوّف الفلسفي، ونشر الشّبهات حول القرآن الكريم، والسنّة المطهّرة، والسّيرة النّبوية، وتشويه الأعراف والتقاليد السّائدة في العالم الإسلامي، وتفريغ المناهج التعليمية من القيم الإسلامية، وتعميم الفكر العلماني، ويريد منّا تغيير قناعاتنا، والاستسلام له، وتبنّي نظرته للإنسان، والحياة، والكون، مستخدما في ذلك أساليب مختلفة منها: الدّعوة إلى الحوار والتقارب بين الأديان، والحضارات، واحترام التنوّع الثقافي، وإصدار القوانين والمواثيق الدولية التي تعتبر الخطاب الديني خطاب فتنة ومصدرا للإرهاب، ورفع شعار حقوق الإنسان، الذي تمّ بموجبه سنّ قوانين تبيح مخالفة فطرة الإنسان وجميع الأديان السّماوية، وحشد الخطابات والبرامج الفكرية التي تقدّم انطباعات سيئة عن مميّزات الشخصية الإسلامية حيث تعتبر الشّباب الملتزم متعصّبا ومتخلّفا، وتنوّه بالشباب المتغرّب، وتعدّه معتدلا، ووسطيّا متحضّرا، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، فشجّعت على الردّة، تحت مسمّى الحريّة الشّخصية، ودعت المجاهرين بها إلى الهجرة إلى الغرب، الذي آواهم واستقبلهم بحفاوة كبيرة، وأقام لهم النّدوات، والمؤتمرات الصّحفية، وعرضها في جميع وسائل التكنلوجيا الحديثة في البثّ والنّشر، وقدّمهم فيها باسم أبطال الحريّة، والدّفاع عن حقوق الإنسان!.

٢- الاستخفاف بقيم الإسلام

سعت العولمة بكل الطرق، لتذويب إرادة الأمّة الصّامدة في وجهها، ودكّ حصونها المنيعة، بجيوشها الجرارة، من الأفكار والآراء التي تشوّه حقائق الإسلام، وتستخفّ بتعاليمه، وتشكّك في عقيدته، وتصف أحكامه وتشريعاته، بالوحشيّة والتخلّف، والرّجعية، وتحاول صياغة فكرنا في بوتقة القيم الغربية، والنيابة عنّا في التفكير لنا، ورسم خريطة مستقبلنا

إنّ السيول الجارفة من الزيوف والأكاذيب التي لا تتوقّف عن اتهام الإسلام بالباطل، رسمت له صورة مغايرة عن حقيقته في الأذهان، لزرع الشكّ في نفوس أتباعه، وصرف النّاس عنه، وبناء حواجز تحمي الإنسان الغربي من التأثر به، وهذا يعني أنّ الشّعارات المرفوعة التي تنادي باحترام التنوّع الثقافي، وخصوصيات الشّعوب، إنّما هي شعارات للاستهلاك والتلهية.

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٥١

٣- نشر ثقافة الاستهلاك

أصبح العالم الإسلامي في ظلّ العولمة، سوقا استهلاكية لما ينتجه الغرب من سلع وأفكار، وهذه الظاهرة السّلبية، أثّرت بشكل مباشر على الأفكار، والمشاعر، والسّلوك، فاتجه المجتمع نحو التكديس لكلّ شيئ، وتسابق النّاس في الاستهلاك وأصبح التملّك لغير حاجة، نزعة اجتماعية، يتباهى بها النّاس، وتسهم في تقييم الفرد، وتعزيز مكانته الاجتماعية وغدت ثقافة الاستهلاك منهجا تربويا في حياتنا، يربّى عليه الأطفال من خلال الاستجابة لرغباتهم أو صرفهم عن المنتوجات المحليّة، واقتناء المنتوجات الغربية، في الأدوات المدرسية، والملابس، والألعاب الترفيهية، مع الإسراف في استهلاك البضائع من غير حاجة ضرورية، بل فقط من أجل الظّهور، ومواكبة الموضة، واستخدمت وسائل الإعلام، أساليبها المتنوّعة، في الترويج لها، والدّعاية إليها، لترسيخ ثقافة الاستهلاك، وجعل شعوبنا، زبونا مدمنا لما تنتجه أمريكا التي تسعى لتعميم قيمها، من خلال":

١ - قرية المواصلات الأمريكية .

٢ - وحدة السّوق الأمريكية.

٣ - حضارة الاستهلاك الأمريكي .

٤ - وحدة النّمط المعيشي.

٥ - الديمقراطية الأمريكية"[١].

وهذه الأهداف التي خطّطت لها أمريكا، بيّنها العالم الأمريكي ناعوم تشومسكي بقوله: "إنّ العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام، تعزّز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف، أي على العالم كلّه"[٢].

وأكّد الرّئيس الأمريكي بيل كلينتون على أنّ بلاده تسعى بكلّ جدّ لتحويل العالم إلى صورتها، فقال:"إنّ أمريكا تؤمن بأنّ قيمها صالحة لكلّ الجنس البشري، وإنّنا نستشعر أنّ علينا التزاماً مقدّساً لتحويل العالم إلى صورتنا"[٣].

وهذا الإصرار على عولمة الثقافة، شعرت بعض الدّول الغربية بخطورته عليها، فقاومته بشدّة، ففي اجتماع اليونسكو بالمكسيك، وجّه وزير الثقافة الفرنسي انتقادا لاذعا، للعولة الثقافية، فقال:" إنّي أستغرب أن تكون الدّول التي علّمت الشّعوب قدراً كبيراً من الحرية، ودعت إلى الثّورة على الطغيان، هي التي تحاول أن تفرض ثقافة شمولية وحيدة على العالم أجمع...إنّ هذا شكل من أشكال الإمبريالية المالية

(١) محمد أمخزون، الدكتور، العولمة بين منظورين، مجلة البيان، العدد: ١٤٥، رمضان ١٤٢٠، ص:١١٨

(٢) المرجع السابق، ص:١٢٥

(٣) المرجع السابق، ص:١١٨

والفكرية، لا يحتلّ الأراضي، ولكن تصادر الضّمائر، ومناهج التفكير، واختلاف أنماط العيش"[١].

ونتيجة لهذه الظّاهرة، خمدت روح المبادرة في نفوسنا، وأسدل التقاعس ستاره على مشاعرنا، وتغلغل العجز عن الإنتاج إلى تفكيرنا، وثبّطنا الشّعور بالمحال، عن المنافسة في الرّيادة، فاستسلمنا للواقع الذي جسّد بكلّ وضوح، معادلة الضّعيف المستهلك، والمكرّس لأسباب عجزه، أمام القويّ المنتج المصرّ على المضي في طريق تقدّمه، وهيمنته على العالم، وبذلك تكون ثقافة الاستهلاك سلاح ذو حدّين، فهي في العالم الغربي من عوامل القوّة، والازدهار والتقدّم، لأنّها تسهم في دفعه لزيادة الإنتاج، وتطويره، بينما هي في العالم الثالث، من عوامل الضّعف والتأخير، لأنّها تزيد من استهلاكه لمنتوجات غيره.

إنّ هذه الأساليب الماكرة التي استخدمتها العولمة لإدماج شعوب العالم في منظومتها، ضلّلت الشّباب، وأوقعت بهم في شراكها، ونفخت فيهم روح الاستسلام، والتّبعية وحبّبت إليهم الاعتزاز بالقيم الغربية، وجرّأتهم على الاستخفاف بمميزات هويتهم، ودفعتهم لخوض صراعات داخلية في مجتمعهم وزيّنت لهم الانحراف، فأضحوا من الضّائعين!.

ورغم كلّ محاولات العولمة لطمس الهوية الثقافية للشّعوب، وتعميم نموذج واحد للثقافة، فستبقى التعددية الثقافية صامدة في وجه العولمة، يقول محمّد عابد الجابري:" ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت، وتوجد، وستوجد ثقافات متعدّدة متنوّعة، تعمل كلّ منها بصورة تلقائية، أو بتدخّل إرادي من أهلها، على الحفاظ على كيانها ومقوّماتها الخاصّة...من هذه الثقافات ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسّع "[٢].

المبحث الثالث: تحدّي العولمة للأخلاق

إنّ الأخلاق لها أهمّية كبيرة في تماسك النسيج الاجتماعي، وحفظه من التلاشي والتفكّك، وتزويد الفرد بطاقة كبيرة للاستمرار في النّشاط والعطاء والإنتاج، فتتشكّل من روافد أخلاقيات المجتمع، قوّة لها قيمة كبيرة، ووزن ثقيل في صنع الحضارات، يقول مالك بن نبي: "ومن هنا ندرك سر القيمة التي خصّ بها (عالم الاجتماع) محمّد ﷺالفضائل الخلقية باعتبارها قوّة جوهرية في تكوين الحضارات. ولكن أوضاع القيم تنقلب في عصور الانحطاط لتبدو الأمور ذات خطر كبير، فإذا ما حدث هذا الانقلاب انهار البناء الاجتماعي، إذ هو لا يقوى على البقاء بمقوّمات الفنّ والعلم والعقل فحسب، لأنّ الرّوح، والرّوح وحده، هو الذي يتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدّم، فحيثما فقد الرّوح سقطت الحضارة وانحطّت"[٣].

---

(١) العولمة بين منظورين، مجلة البيان، ص:٥٠

(٢) الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة فكر ونقد، الرباط، ١٩٩٨م، العدد:٦، ص:١

(٣) مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى:١٩٨٦م، ص:٣٠-٣١

لقد كانت الأخلاق هيئة راسخة في نفس الإنسان، فتحوّلت في ظلّ العولمة إلى أخلاق تجارية، لا يتحلّى بها الإنسان إلا عند الحاجة، ثمّ ينزعها كما ينزع لباسه، فهو يبتسم لزبائنه، ليس رغبة في الثّواب من عند الله تعالى، بل ليربح أكثر من عملائه، ويتعامل بلباقة واحترام مع النّاس، حتّى لا تتأثّر تجارته.

لقد أهملت العولمة منظومة القيم الاجتماعية التي تدعو إلى تعاطف النّاس فيما بينهم، ومساعدة الآخرين، والاهتمام بمصالحهم، وشجّعت على نشر الأفكار السّلبية عن التمسّك بالأخلاق، وكسر الأنظمة الاجتماعية، وروّجت لمفهوم الغاية تبرّر الوسيلة، وحطّمت قيم الفطرة الإنسانية، ومن سلبياتها الخطيرة، تأثيرها على مايلي:

١- نظام الزواج

تعرّض نظام الأسرة في الإسلام إلى عواصف داخلية، وخارجية، ولولا أنّه قائم على أسس متينة، وقواعد محكمة، لتلاشى عقده، وانهار بناؤه، منذ زمن بعيد، ولأدّى ذلك إلى انهيار المجتمع، وهلاكه، يقول الشيخ الإبراهيمي: وإنّ صلاح الأمّة وفسادها، تابعان لصلاح الأسرة وفسادها"[(١)].

وقد شجّعت العولمة ثقافة الإباحية، والعلاقات غير الشّرعية، وامتدّ تأثيرها إلى نظام الزّواج، الذي يتحقّق به الاستقرار والأمن النّفسي، والحفاظ على بقاء النّوع الإنساني، وعمارة للأرض، واستمرار الحياة، والوقاية من الأمراض معتبرة الضّوابط الشّرعية له، والأعراف والتقاليد، قيودا بالية، ونظما رجعية، لا تتماشى مع التقدّم الذي يشهده العالم المعاصر واستغلّت الضّغوط الاقتصادية، والنّفسية، والاجتماعية، التي شكّلت عقبات كأداء، وصعوبات شديدة في طريق تحصّن الشّباب، وسعيه لتكوين أسر جديدة، وقامت بإشاعة الفوضى في ممارسة الرغبات والغرائز، وتزيين الرّذائل للشّباب واعتبار الفضائل كبتا، وعقدا نفسية، لابدّ من التخلّص منها، بالاختلاط بين الجنسين، والتعارف على طبائع بعضهما قبل الزّواج، لكسب الخبرة، من أجل نجاح العلاقة، وديمومة العشرة، وفي هذا المضمار يقول الدكتور عماد الدّين خليل: "وفي الجانب الاجتماعي تسعى العولمة إلى تعميم السياسات المتعلقة بالطفل والمرأة والأسرة، وكفالة حقوقهم في الظاهر إلا أنّ الواقع هو إفساد وتفكيك الأفراد واختراق وعيهم، وإفساد المرأة والمتاجرة بها واستغلالها في الإثارة والإشباع الجنسي، وبالتالي إشاعة الفاحشة في المجتمع، وبالمقابل تعميم فكرة تحديد النسل وتعقيم النساء، وتأمين هذه السياسات وتقنينها بواسطة المؤتمرات ذات العلاقة:(مؤتمر حقوق الطفل)، (مؤتمر المرأة في بكين) (مؤتمر السكان)، وما تخرج به هذه المؤتمرات من قرارات وتوصيات واتفاقيات تأخذ صفة الدولية، ومن ثمّ الإلزامية في التنفيذ والتطبيق...وما تلبث آثار ذلك أن تبدو واضحة للعيان في الواقع الاجتماعي، استسلامًا وسلبية فردية وتفككًا أسريًا

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٣/١٣٣-١٣٤

واجتماعيًا، وإحباطات عامة وشلل تام لدور المجتمع الذي تحول إلى قطيع مسير ومنقاد لشهوته وغرائزه لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، متحللا من أي التزامات أسرية واجتماعية، إلا في إطار ما يلبي رغباته وشهواته وغرائزه"(١).

وهذا الفكر الباطل الذي يُقدّم في ثوب علمي زائف، ما كان ليؤثّر في الشّباب المسلم، لولا ضعف تديّنه، وفساد تنشئته الأسرية، واختلال بنائه النّفسي والمعرفي، وتعلّقه بالكمّ الهائل من البرامج الفكرية، والأنشطة العملية، التي كرّست الاختلاط وكسرت كلّ حواجز الحياء، في الرّأي، والمظهر، والكلمة، والسّلوك، واستماتة المستغربين في الدفاع عنه، والترويج له مما أدّى إلى سقوط الأخلاق، وانتشار العلاقات غير الشّرعية، والعزوف عن الزواج، وانحلال الأسرة، وتفكّك الرّوابط الاجتماعية، وارتفاع نسبة العنوسة، وانتشار الفساد.

٢- تسمية الأشياء بغير أسمائها الحقيقية

ومن أساليب هذه العولمة، أنّها تسمّي الأشياء بغير أسمائها الحقيقية، فتسمّي المجون فنّا، والرّبا فوائد، والخمر مشروبات روحية، والتديّن تعصّبا وتزمّتا، ومقاومة الاحتلال إرهابا، والإباحية تحرّرا، وتستخدم جميع وسائلها، لترويض النّفوس على هذه المفاهيم المقلوبة، لتصبح معيارا للاعتدال، والتحضّر!.

٣- التأثير على الأذواق

لقد استطاعت العولمة التأثير على أذواق النّاس، من خلال أمور كثرة منها:

أ- الفنّ

إنّ ميدان الفنّ صار حاضنا للأفلام التي تحرّض على العنف، والجريمة، والأفلام العاطفية التي خرّبت البيوت والأفلام الهابطة التي دمّرت النّفوس، والحفلات الماجنة التي أشاعت المعاصي، وكلّ هذه المساوئ تسمّى زورا بالفنون الرّاقية، ويلقّب أصحابها بالفنّانين، وأمّا المهرة فيها، فهم المشاهير والنّجوم! وتستقبلهم الجماهير بحفاوة كبيرة، ويلقون عندها احتراما وتقديرا!!.ولولا فساد الأذواق والقوانين، لأحيل هؤلاء إلى العدالة، ليحاكموا على أعمالهم المسيئة لغيرهم.

ب- الأزياء

ساهمت العولمة في اختفاء الملابس المحتشمة، والتضييق على الحجاب، وانتشار دور عرض الأزياء للنّساء والرّجال، ومسابقة ملكة الجمال، وإنشاء مجلات عديدة، وقنوات فضائية، متخصّصة في الترويج للأزياء الغريبة في مشط الشّعر، وقصّه، وتلوينه، وتصميم الملابس الجديدة الخادشة للحياء، كالمرقّعة، والضيّقة، والقصيرة، والشفّافة وعرض لبسها بطريقة فاضحة، والدعوة إلى الاحتفال بأعياد الغرب

(١) عماد الدين خليل، تحديات النظام العالمي الجديد، موقع الإسلام على الطريق.

ومناسباته، وترغيب الشّباب في عادات الغرب من وضع القلائد والصلبان في أعناقهم، والأساورة في أيديهم، والأقراط في آذانهم، وغزت هذه الظواهر العالم الإسلامي وكسرت أعرافه وتقاليده، وصار لها جمهورها الخاص، الحريص على المتشبّه بغير المسلمين.

ج- الأطعمة والأشربة

امتدّ تأثير العولمة إلى الأطعمة والأشربة، فرغب النّاس، وخاصّة الأطفال، والشّباب، عن الأطعمة والأشربة التي تعارفوا عليها، وأقبلوا على الأطعمة السّريعة التي تعدّها المطاعم الأجنبية التي انتشرت في العالم الإسلامي، والتي من أشهرها: مطعم كنتاكي، وهامبرجر، وماكدونالدز، وبيتزاهت، وغيرها، رغم أنّها ليست صحيّة، ومضرّة بالأطفال.

وقد كان لهذه الأذواق الجديدة، تأثير في انتعاش الاقتصاد الأجنبي، وكساد الاقتصاد الوطني، وانتشار البطالة في المجتمع، وما من سبيل للنّهوض بمجتمعنا، والمحافظة على أذواق النّاس، إلاّ بالتوعية المستمرّة، والتهذيب، والتصفية، والتطوير وترقية الأذواق إلى الأحسن، مطلب شرعي، لا عيب فيه، إنّما العيب حين تحيد هذه الأذواق عن الفطرة، وأصول الدّين، والأخلاق، وكم من أذواق تنتسب للإسلام، والإسلام براء منها.

و"قد ينبري بعض السذّج من النّاس فيقول: وأيّ خطر حقيقي يمكن أن يهدّد المسلمين إذا شاعت هذه المطاعم والأزياء والتقاليد والمنتجات الأوربية والأمريكية؟! والجواب: هو المثل الفرنسي المشهور الذي يقول: "أَخبرْني ماذا تأكل أُخبرْك مَن أنت!"؛ فالأزياء,والمطاعم، والمأكولات والمشروبات، وغيرها من المنتجات تجلب معها مفاهيم بلد المنشأ، وقيمه وعاداته ولغته، وذلك يوضح الصلة الوثيقة بين هذه المنتجات وبين انفراط الأسرة، وضعف التدين، وانتشار الكحول والمخدّرات، والجريمة المنظمة.وأيضا فإنَّ أي مطعم أو متجر من (الماركات) الغربية المشهورة يقام في بلادنا- ينهار أمامه عشرات المؤسسات الوطنية الوليدة، التي لا تملك أسباب المنافسة، ممّا يزيد من معدلات الفقر والبطالة"[(١)].

المبحث الرابع: تحدّي العولمة للبيئة

دعا الإسلام إلى التأمّل في الموجودات التي هي شاهدة على عظمة الخالق عزّ وجلّ، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[(٢)].

---

(١) كامل الشريف، الشباب المسلم والعولمة، موقع العرب نيوز، الرابط:(http://alarabnews.com/alshaab/GIF/10-05-2002/a22.htm)

(٢) سورة الغاشية، الآية: ١٧-٢٠

وهذه الموجودات هي مظهر من مظاهر صناعة الله المتقنة، قال تعالى:﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(١)، ووجودها جزء من نظام الكون الدقيق، القائم على التوازن البيئي البديع، قال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾(٢).

والإنسان مطالب بالحفاظ على مقدّرات الكون، وعدم إتلاف خيراته، والإبقاء على عناصر البيئة الطبيعة كما خلقها الله تعالى، دون أن تمسّها يده بالتغيير، أو تحدث فيها خللا، أوتؤثّر سلبا على توازنها، لأنّ هذا يعدّ من العدوان الذي نهى الله تعالى عنه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٣)، وقال: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٤).

والفساد في الأرض بغي تعود نتائجه الوخيمة على الإنسان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٥).

و"الرّفق بالكون يعني التعامل معه تعاملا يقوم على الحفاظ على مقدراته، ونظمه وموجوداته، والحيلولة دون كلّ ماعسى أن يكون فيه إتلاف لها، أو تحريف عن غاياتها، في استتباب الحياة ونفع الإنسان"(٦)، وحمّل الإنسان مسؤولية الفساد الذي يصيب الكون فقال سبحانه وتعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾(٧)، وقال أيضا:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(٨)

يقول الدكتور عبد المجيد النّجار:"ليس الفساد في الأرض يكون بإهلاك عناصر البيئة الطّبيعيّة إهلاكا مباشرا فحسب ولكن يكون الفساد أيضا بتلويث البيئة تلويثا تقذف فيه عناصر مسمومة تستحضر استحضارا أو تنجم بالإهمال والتراكم، فإذا بها تفضي إلى تعطيل العناصر الكونية الطّبيعيّة، في ذواتها أوكيفياتها وروابطها عن أن تؤدّي دورها النّفعي، بل قد تحوّلها إلى عناصر وكيفيات مسمومة هي بذاتها فإذا أداؤها للنّفع يتحوّل إلى إضرار بحياة الإنسان أو إعاقة عن القيام بدوره في التعمير"(٩).

---

(١) سورة النّمل، الآية: ٨٨

(٢) سورة الحجر، الآية: ١٩

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٧٤، وفي سورة العنكبوت، الآية: ٣٦، وسورة هود، الآية: ٨٥، وسورة الشّعراء، الآية: ١٨٣

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٦

(٥) سورة يونس، الآية: ٢٣

(٦) النّجار، عبد المجيد، الدكتور ، فقه التحضّر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م، ص:١٥٧

(٧) سورة الرّوم، الآية: ٤١

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥

(٩) فقه التحضّر، ص:١٦٣

إلاّ أنّ حركة الإنسان غير المتوازنة في ظلّ العولمة، تنذر بخطر شديد، يتهدّد هذا التوازن، لأنّ العلاقة بين عناصر البيئة متكاملة، والإضرار بأيّ عنصر من مكوّناتها يحدث خللا في الطبيعة، وقد مثّلت الثورة الصناعية التي شهدها الغرب، تحدّيات كبيرة للبيئة، حيث ألحقت أضرارا كثيرة بحياة الإنسان، وبالعناصر الطبيعية التي وجدت لتعمير الأرض، واستمرار الحياة، فكثرة المصانع، ومحطّات توليد الطّاقة، ووسائل النّقل، والنّفايات السّامة، والحروب وغيرها، نجم عنها تلوّث الهواء، والماء، والتربة، وارتفاع حرارة الأرض، وتسبّبت زيادة الغازات السّامة في التأثير سلبا على طبقة الأزون التي هي الدرع الواقي للأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضّارة بكثير من العناصر الطّبيعية في الأرض، وأدّى الإفراط في استهلاك الموارد الطّبيعية إلى تناقص كبير في مساحة الغابات، والمناطق الرّعوية، وتربة سطح الأرض، وانخفاض مستوى المسطّحات المائية، وانقراض بعض الحيوانات، والنّباتات، وظهرت الأسلحة النّووية، والكيمائية، والبكتيرية التي تشكّل خطرا كبيرا يتهدّد العالم بأسره، وهذه التحديّات الكبيرة، نتجت عنها مشكلات كثيرة منها:

التلوّث البيئي، وانجراف التربة، وانخفاض منسوب المياه الجوفية، والفيضانات، والتصحّر، والفقر، والبطالة، والهجرة والأمراض المزمنة، والصّراعات، وتفشّي الجريمة، والاحتباس الحراري، والسّباق في التسلّح، والتفاوت الكبير بين الشّمال المتقدّم، والجنوب النّامي.

إنّ هذه المشكلات الخطيرة، تهدّد أمن المجتمع، واستقراره، وتؤدّي إلى النّزاعات والحروب، ولكي يتمّ التغلّب على تحدّيات العولمة للبيئية، لابدّ من تحقيق أمور مهمّة منها:

١- نشر الوعي بمخاطر سلبيات التكنلوجيا.

٢- الاستجابة لتضامن عالمي في مواجهة تحدّيات العولمة.

٣- الالتزام بحفظ أمن البيئة.

٤- التركيز على الموارد المتجدّدة، والحفاظ عليها.

٥- تطوير الأبحاث في استخدام الطاقات البديلة[١].

المبحث الخامس: دور الشّباب في مواجهة تحديات العولمة

إنّ الشّباب هو مستقبل الأمّة الزّاهر، نظرا لما يتمتّع به من قوة بدنية، وقدرات عقلية، وخصائص نفسية، وطموحات عالية، وسرعة في الإنجاز، وقدرة على التغيير، ولا تقلّل من شأنه بعض الصفات السّلبية التي تدفعه إلى التمرّد على الأوضاع، ورفض الوصاية عليه، والنّظر للأمور نظرة جزئية، والتسرّع في إطلاق الأحكام الصّارمة، فهو مع ذلك قادر على التحدّي، والمنافسة في الريادة، وتحقيق ما

(١) مثل: (الطاقة الشمسية، والخلايا الضوئية، والمحطات الشمسية الحرارية، السخّانات الشمسية، وطاقة الرّياح، وطاقة المساقط المائية، وطاقة المدّ والجزر، وغيرها).

هو أفضل، ولكي يكون دوره فعّالا في مواجهة التحدّيات، والتمييز بين إيجابيات العولمة التي تتقاطع مع عالمية الإسلام، وبين سلبياتها الخطيرة، لابدّ من أن يتحلّى بمواصفات أساسية، ومنها:

١- فهم الإسلام فهما صحيحا، كما نصّت عليه أصوله ومنابعه.

٢- الالتزام بالإسلام عقيدة ومنهجا وسلوكا.

٣- الدّفاع عن الإسلام، وتطهير ساحته مما ليس منه، وقد خاطب الشيخ الإبراهيمي الشّباب، مبيّنا لهم واجبهم في تطهير ساحة الإسلام من الأباطيل، والدّفاع عنه، فقال:" إنّ دينكم شوّهتْه الأضاليل، وإنّ سيرة نبيّكم غمرتها الأباطيل وإنّ كتابكم ضيّعته التآويل، فهل لكم يا شباب الإسلام أن تمحوا بأيديكم الطاهرة الزيف والزيغ عنها، وتكتبوهُ في نفوس النّاس جديدًا كما نزل، وكما فهمه أصحاب رسول الله عن رسول الله، إنّكم قد اهتديتم إلى سواء الصراط فاهدوا إلى سواء الصراط، إنّكم لو عبدتم الله اللّيل والنّهار، لكان خيرًا من ذلك كلّه عند الله وأقرب زلفى إليه، أن تجاهدوا في سبيله بهداية خلقه إليه"(١).

٤- المنافسة في كسب العلوم والمعارف العصرية، التي صارت تشكّل ميزان القوّة في عصرنا، والسّابق إليها، المتقدّم فيها، يكون هو الأقوى، ويفرض هيمنته على بقيّة شّعوب العالم، والشّباب هم الأمل في كسب هذه التكنلوجيا المتطوّرة وتحرير الأمّة من رقّ الهيمنة الغربية، وتحقيق النّصر والريادة، ولعلّ التجربة اليابانية جديرة بالتأمّل والدراسة، حيث استطاع اليابان بعد الدّمار الكبير الذي لحقه في الحرب العالمية، أن ينهض من جديد، دون أن يتخلّى عن منظومة قيمه وفي زمن قياسي، أصبح من أكبر المنافسين في العالم المتقدّم.

٥- الانفتاح على كلّ ما هو جديد، ومواكبة التطوّر، في حدود الضّوابط الشّرعية، لأنّ اختيار موقف الانغلاق على الذّات أمام العلمنة، يفوّت على الأمّة الاستفادة من إيجابياتها الكثيرة، ويجعل الشّباب غريبا في عصره، عاجزا عن مواكبته

وهذه الصّفات ينبغي تعزيزها بمنهجيّة دقيقة في معاملة الشّباب، تتمثّل فيما يلي:

١ – التنشئة الصّالحة للشّباب

إنّ البناء المعمّر لا يقوم إلا على أسس متينة، وجدران متماسكة، وتقوية صلة الشّباب بالله تعالى، وتذوّقهم حلاوة عبادته، وغرس الخوف منه في قلوبهم، والمداومة على ذكره، والالتزام بطاعته، يجعل بناءهم النّفسي متماسكا، صامدا في وجه العواصف الهوجاء، مقاوما لكلّ حملات الفساد التي تستهدفه، ولا تمتدّ إلا في الفراغ الرّوحي، يقول الشيخ الإبراهيمي: "وإنها لكبيرة أن ينشّأ الشابّ على الخير والاتصال بالله من الصّغر، ولكن جزاءها عند الله أكبر، لما يصحبها من مغالبة للهوى في لجاجه

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٢٧١/٤

وطغيانه، ومجاهدةٍ للغريزة في عنفوانها وسلطانها، ولهذا السرّ عدّ ﷺ الشّاب الذي ينشأ في طاعة الله أحد السّبعة الذين يظلّلهم الله بظلّه يوم لا ظلَّ إلاّ ظلّه"[(١)].

إنّ تربية الشّباب على مجاهدة النّفس، تحفظ لهم طهارة قلوبهم وأرواحهم، وتجعلهم يراقبون الله تعالى في السرّ والعلن ويبتغون مرضاته، وتعلّمهم أنّ مسؤولية تزكية نفوسهم، هي من واجباتهم التي إن قاموا بها، أفلحوا، وإن ضيّعوها خسروا، قال تعالى:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[(٢)].

وتحذّرهم من عواقب الانحراف، واقتراف المعاصي، لأنّها تنكت في القلب نكتا سوداء، مكوّنة غمامة تقف حاجزا بينه وبين رؤية الحقّ، وتزيّن له الباطل، قال تعالى: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[(٣)].

٢ – تجديد مناهج التربية والتعليم

إذا أردنا أن نفهم حاضر الأمّة، أو نستشرف مستقبلها، فلننظر إلى مناهج التربية والتعليم فيها، فإذا كانت هذه المناهج هشّة ضعيفة، لا تلبّي تطلعات الأمّة، ولا تمدّها بعناصر القوّة، فإنّها تنتج جيلا سهل الاختراق، لايستطيع حماية قيمه ولا الصّمود في وجه غزاته، يعيش في الحياة خبط عشواء، تتقاذفه الأفكار يمينا وشمالا، لا يفهم حاضره، ولا يقدر على الاستمرار والتطوّر.

لذا ينبغي جعل المناهج التعليمية من الأولويات الكبرى للأمّة، وإعدادها وفق منظومة القيم الإسلامية، التي تكوّن الفرد تكوينا متكاملا، في العقيدة، والفكر، والسّلوك، والاهتمام بتطوير المناهج، وجعلها تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتميّز بين الثابت والمتحوّل، وتسمو بقدراته العقلية، وتزوّده بمعارف العصر وعلومه، وتعلّمه مهارات التفكير، وتؤهله للنّقد والإبداع، وبذلك يكون الفرد الذي يتربّى على هذا المنهج، متحرّرا من دائرة السّلبية، متحصّنا، ثابتا قويا، يخوض معترك الحياة بكلّ ثقة وجدارة، مستخدما نفس وسائل العولمة لحماية نفسه، والتعريف بهويته، محقّقا لنفسه آماله، ولأمّته طموحاتها.

٣ – التحرّر من النّظرة الدّونية للشّباب

إنّ تحرير الخطاب من آفة النّظرة الدّونية للشّباب، أمر في غاية الأهمّية، لأنّ هذه النّظرة ليست عادلة، وتوهم الشّباب ببعد الأجل، فيقبل على الدنيا، ويتقاعس عن الآخرة، وتزيد من هوّة الخلاف بين الشيوخ والشّباب، وتقزّم دورهم وتعفيهم من تحمّل المسؤولية، وتحرم المجتمع من مشاركتهم القويّة، في تنميته ونهضته.

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٤/٢٧٠

(٢) سورة الشّمس، الآية: ٧–١٠

(٣) سورة المطففين، الآية: ١٤

ورغم أنّ نسبة الشّباب في المجتمع، هي الأعلى في الفئات العمرية، إلا أنّهم في واقع الأمر ليس لهم حضور في مواقع المسؤولية، والمشاركة في صنع القرار، لأنّ النّظرة الدونية لهم، أفرزت سياسة إقصائية جعلتهم على هامش الحياة، وهذه الأخطاء الفادحة التي لها مردود سلبي على الشّباب ومستقبل الأمّة، شملت جميع مناحي الحياة الاجتماعية، ابتداء من الأسرة التي تقف فيها العادات والتقاليد، مانعاً من منح الشباب مجالا للمشاركة في إدارة أمورها، لذا ينبغي التركيز على تعيين الشّباب في مواقع المسؤولية والقرار، وإشراكهم في التفكير، والتخطيط، والتغيير، ليكونوا في مستوى مواجهة التحدّيات، وهذا هو الطريق الصّحيح الذي يجنّب المجتمع، مشكلات كبيرة، ويقوده إلى خير كثير.

٤ – توفير فرص العمل للشباب

إنّ فئة الشّباب هي أكثر الفئات العمرية معاناة من البطالة، وتوفير فرص التوظيف لهم، يشعرهم بالاهتمام، وينمّي مشاعر الأمل في نفوسهم، ويحميهم من الكراهية، والعدوان، ويدفعهم للانخراط في الحياة الاجتماعية، والمشاركة الإيجابية فيها، وهناك أمور كثيرة تسهم في محاصرة هذه الظاهرة، والحدّ من انتشارها، ومنها:

١– توظيف الشّباب في الدوائر الحكومية.

٢– التنسيق بين الدّولة والمؤسّسات الخيرية، والقطاع الخاص، لتوفير فرص العمل.

٣– توظيف الشّباب في البيئة الاجتماعية: كالمؤسسات الخيرية، والأعمال التطوعية، والنّوادي الثقافية، والرياضية والترفيهية، والبرامج الموسمية.

٤– تفعيل دور المسجد، والزوايا والكتاتيب، ودور التحفيظ، ودور الأيتام والمشرّدين، ومؤسّسات الوقف، والتشجيع على إحياء الموات، والقرض الحسن، وهذه المؤسّسات الاجتماعية توفّر فرصا كثيرة لتوظيف الشّباب.

٥– حثّ المصارف وبيوت التمويل على مساعدة مشاريع الشّباب، والعناية بها.

٥ – الاهتمام بالتنمية البشرية للشّباب

إنّ الشّباب هم الثروة الحقيقية في كلّ الأمم، والتنمية البشرية هي عملية تهتمّ بتحسين الموارد البشرية، وتركّز على الفرد لأنّه جوهر عملية التنمية، وتساعده في تطوير ذاته، ورفع مستوى كفاءته، وتوسيع قدراته إلى أقصى ما يمكن، ثمّ توظيفها أحسن توظيف في جميع مجالات الحياة، لتحقيق حياة أفضل له، ولمجتمعه، وذلك من خلال برامج التدريب المتنوعة التي تكسب الشّباب المهارات، والعلوم المتطورة، وتعلّمهم التفكير المنهجي، والتخطيط السّليم، والمشاركة الإيجابية في المجتمع، وتحمّل المسؤولية، وتعزّز فيهم القدرة على الحوار، وتنمّي فيهم روح الإبداع والبحث العلمي والتعامل الرّشيد مع الأزمات، والابتلاءات، والقدرة على حلّ المشكلات، ومواجهة التحديّات.

الخاتمة

نتائج البحث

١- ضرورة إعداد خطة متكاملة لإشراك الشباب في نهضة المجتمع.

٢- المناهج التعليمية المتطورة في إطار المبادئ الإسلامية، لها دور كبير في المحافظة على الهوية.

٣- قدرة عالمية الإسلام، على مواجهة تحديات العولمة.

٤- ضرورة التوعية بنظام الأسرة في الإسلام.

٥- لانجاح في مواجهة تحديات العولمة، بدون التركيز على التغيير الداخلي.

٦- ضرورة ضبط المصطلحات، والانتباه لها.

التوصيات

١- قراءة العولمة قراءة صحيحة، وتمييز إيجابياتها من سلبياتها.

٢- تربية الشّباب تربية متكاملة.

٣- تطوير وسائل التعليم ومناهجه في إطار منظومة القيم الإسلامية.

٤- توسيع نطاق مشاركة الشّباب في المواقع القيادية.

٥- ضرورة تطوير المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، ومتابعة التغيرات العالمية.

٦- المنافسة في كسب معارف العصر، وعلوم التكنلوجيا.

٧- تكثيف الدورات، والبرامج التدريبية لتطوير قدرات الشباب.

٨- تأسيس مراكز خاصة يشرف عليها علماء ومفكرون، لمتابعة كلّ ما يتعلّق بالأسرة، وحمايتها من الغزو الفكري.

٩- وضع سياسة إعلامية مشتركة بين دول العالم الإسلامي، للتعريف بالإسلام، ومواجهة تحديات العولمة.

وصلّى الله تعالى على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

تربية الشباب عند العلماء والمفكرين
(الإمام محمّد البشير الإبراهيمي نموذجاً)

Training of Youth near Scholars and Thinkers
(With a Special Reference to Imām Muhammad Bashīr Al Ibrāhīmī)

الدكتورة نورة محمد زواي*

ABSTRACT

The nation's youth are the source of its strength, and the makers of glory, they are men of the future, and to them belongs the leadership of the nation in all its affairs, because youth time is the stage at which human enjoys the full strength, of mind and heart. Young people are contributing an active role in shaping the present and foreseeing future prospects.

Care and upbringing of young people, reformation through of reform of the educational curriculum in line with current developments and requirements, with emphasis on the fundamentals of the Islamic nation, and not merging with others is very importants. That's why reformers are interested in youth, directing and upbringing them with sound education, correcting their distractions and the protection of their morals, in the development of sense of responsibility in serving their communities, and this is the most important duties of scientists and thinkers, the first defense of the nation Fort is beliefs and religion.

Therefore, it is incumbent upon us in this day and era to be aware of our intellectuals, spreading their virtues and perpetuate the memory of them. To highlight this issue the researchwr has choosen Skaykh Muhammad Ibrāhīmī a reknown scientist and scholar of Algeria by highlighting his efforts in the field.

This research paper is about the importance of youth in the advancement of society, and the negative impact of external factors on them; define responsibilities for deviating, and ways to reform, and the means to achieve it, through the efforts of Shaykh Al Ibrāhīmī, and his vision to reform and train youth keeping in view all the causes and factors involved in the proper training of youth.

Keywords: *Youth, Treining, seerah, Reformation, Sollution, Skaykh Muhammad Ibrāhīmī*

---

* أستاذة مساعدة، قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

المقدمة

شباب الأمة هم مصدر قوّتها وصنّاع مجدها، وهم رجال المستقبل، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع شؤونها، ذلك أن زمن الشباب هو المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قوته فهو مرحلة النضج والعقل والاتزان، فالشباب يسهمون بدور فاعل في تشكيل ملامح الحاضر، واستشراف آفاق المستقبل.

ولأهمية الشباب ذكرهم الله عز وجل في القرآن الكريم وأثنى عليهم فقال تعالى في قصة أصحاب الكهف ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[١]، قال ابن كثير :" وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابًا، وهم أقبل للحق، وأهدى للسّبيل من الشيوخ"[٢]، وقال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾[٤]، أي أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام، مع ما جاء به من الآيات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات، إلا القليل من قوم فرعون، من الذرية وهم الشباب[٥]، كما وردت أحاديث نبوية كثيرة تدل على مكانة الشباب وعناية المصطفى ﷺ بهم، ومنها : حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»...وذكر منهم: «شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ»[٦]، وحديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»[٧] وصبوة: "أي ميل إلى الهوى"[٨]....وغيرها كثير .

فالشباب أكثر تأثرا لأنهم في فترة بناء، أي لهم قابلية واستعداد للتغير، لذلك كان أكثر المعتنقين للإسلام عند بعثة النبي ﷺ شباباً، أعدّهم النبي ﷺ وربّاهم على أسس إيمانية أخلاقية تهيئهم لأداء الأمانة التبليغية، فكانوا هم الذين حملوا راية الدعوة إلى الله، فحقّق الله على أيديهم النّصر والعزّة لدينه، وخضعت

---

(١) سورة الكهف، الآية :١٣

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية:١٩٩٩م، ١٤٠/٥

(٣) سورة الأنبياء، الآية :٦٠

(٤) سورة يونس، الآية :٨٣

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٢٨٧/٤

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله، الجامع الصحيح، باب الصدقة باليمين، رقم الحديث:١٣٥٧، تحقيق:مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٧م، ٥١٧/٢

(٧) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، رقم الحديث:١٧٤٠٩، ١٥١/٤

(٨) الجزري، المبارك بن محمد، أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، باب الصاد مع الباء، ١١/٣

لهم دولتا فارس والرّوم، ودخلوا الشّام ومصر والشّمال الإفريقي!! تحقّق ذلك كلّه في عهد الخلافة الراشدة، إذ كان جلّ القادة الفاتحين آنذاك شبابا!!، ولهذا اهتم المصلحون بالشباب، بتوجيههم وتربيتهم التربية السّليمة، وتقويم انحرافهم، وحماية أخلاقهم، إعدادا لهم لتحمّل المسئولية في خدمة مجتمعاتهم.

وقد جعلت هذا الموضوع في مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، على النّحو التالي:

المبحث الأول: مكانة العلماء ودورهم في نهضة المجتمع.

المبحث الثاني : ترجمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

المبحث الثالث: معالم الرؤية الإصلاحية عند الشيخ البشير الإبراهيمي.

الخاتمة: وفيها أهمّ نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: مكانة العلماء ودورهم في نهضة المجتمع

للعلماء فضل كبير على أمّتهم، في حفظ دينها، وشرائعها، وهويّتها، وحضارتها، فهم عقلها الذي يدير شؤونها، وعيونها التي تبصر بها، وسواعدها التي تدافع بها، وأرجلها التي تتقدّم بها، وقلعتها المنيعة التي تحتمي بها، وحصنها القوي الذي تنكسر عند أسواره التحديات، والصّعوبات، وهم مرجع الأمّة تستنير بآراء أهل البصيرة والخبرة منهم، في المحن والشدائد، وفي أوقات اليسر والرّخاء، وتميّز بهم بين الحقّ والباطل، وتتقي بهم من الوقوع في المهلكات، وتتجاوز بهم المصائب والأزمات، وتحلّ بهم أعوص المشكلات، وتستعين بهم على انتهاج طريق الاستقامة والاعتدال، فيخرجونها من كلّ المآزق، عزيزة كريمة، حافظين لها شرفها ومصلحتها[١].

ومكانة العلماء في الإسلام رفيعة، ومنزلتهم مرموقة، ودرجاتهم عالية، وقدرهم عظيم، ومقامهم كريم، وقد منّ الله تعالى عليهم بفضله، وعلّمهم التأويل، وفقّههم في الدّين[٢]، وجعلهم ورثة الأنبياء[٣]، وأمر النّاس بسؤالهم والرّجوع إليهم لمعرفة دينهم، وما يقع لهم في النّوازل والحوادث، وأثنى عليهم في آيات كثيرة فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

---

(١) انظر: الإبراهيمي، الدكتور أحمد طالب، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى:١٩٩٧م، ١٢٦/٢، بتصرف

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب :من يرد الله به خيراً، رقم الحديث:٦٩، ١٢٦/١

(٣) انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٦٨٢، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ، ٧١/٣، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٤) سورة الزمر، الآية :٩

وقد ذكر الشيخ السعدي أنّ الفرق بين الذين يعلمون خالقهم وفاطرهم، ويعلمون دينه الذي أنزله، وشرعه الذي أمرنا بالتزامه، وما فيه من الحكم والأسرار، وبين الذين لا يعلمون شيئا من ذلك، إنهم لا يستوون، والفرق بينهم كالفرق بين الليل والنهار، والنور والظلام، والمياه والنيران(١).

وقد مدحهم الله تعالى فقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٢).

قال ابن مسعود: "مدح الله العلماء في هذه الآية، والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم(دَرَجَاتٍ) أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به"(٣).

ونظرا للمنزلة العظيمة التي حظي بها العلماء في الإسلام، جعل الله تعالى طاعتهم، طاعة لله وطاعة لرسوله ﷺ فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٤)، وأولي الأمر هنا هم الأمراء و العلماء كما قال المفسرون(٥).كما أمرنا بالرجوع إليهم وسؤالهم إذا حَزَّ بَنا أمر، أو فاجأتنا حادثة، فقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٦).

لذلك كان لزاما علينا في هذا العصر التعريف بعلمائنا، ونشر فضائلهم، وإحياء ذكراهم، لتقتدي بهم الأجيال الصاعدة، وتتأسى بهم في الخير والصّلاح، وتحذو حذوهم في خدمة أمّتها، وتحقيق الأمن والسّلام، والرقي بها في سلّم الحضارة، لأنّ هذه الأمّة لا يستقيم حالها، إلاّ بما صلح به أوّلها.

ومن هؤلاء العلماء الأعلام الأفذاذ، الذين كان لهم دور كبير في الدّفاع عن الأمّة، وإصلاح شأنها، العلامة الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي، وإني باختياري لهذا العلم الرائد، والعبقري النّحرير، وجدت نفسي أمام بحر لاساحل له، فهذا الرّجل العظيم عاش عصره تأثرا و تأثيرا، فكانت حياته زاخرة بالعطاء، حافلة بالأعمال الجليلة خدمة لأمّته ودينه....لذلك سأتناول في هذا البحث ملامح الرؤية الإصلاحية للنّهوض بالمجتمع عند الشيخ الإبراهيمي بوصفه عالما من علماء الأمة الإسلامية، شغل موضوع إصلاح الشّباب حيزا كبيرا من اهتماماته.

---

(١) انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ، ٧٢٠/١

(٢) سورة المجادلة، الآية :١١

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين، الجامع لأحكام القران، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٩٩/١٧

(٤) سورة النساء، الآية :٥٩

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٣٤٥/٢

(٦) سورة الأنبياء، الآية :٧

المبحث الثاني :ترجمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

اسمه ونسبه

هو الشيخ محمّد البشير بن محمّد السّعدي بن عمر بن محمّد السّعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، من قبيلة عربية تعرف بـ "أولاد إبراهم"يرجع نسبها إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب، وقد ولد يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام ست وثلاث مائة وألف هجرية الموافق للثالث عشر جوان ١٨٨٩ ميلادية بقرية "رأس الوادي " في ضاحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، وتوفي رحمه الله – وهو حبيس الإقامة الجبرية –يوم الخميس ٢٠ مايو ١٩٦٥م [١] .

نشأته وتعليمه

نشأ الشيخ الإبراهيمي بين أحضان أسرة علمية، كان العلم ميراثها جيلا بعد جيل، ونبغ منها علماء كثيرون، وتعهده بالتربية والتعليم، أصغر أعمامه الشيخ محمد المكّي الإبراهيمي الذي كان نابغة في علوم اللسان العربي في الجزائر، ومرجع طلاب العلم في عصره [٢]، وقد ظهرت علامات النبوغ على الشيخ الإبراهيمي منذ أن كان في التاسعة من عمره، حيث أتمّ حفظ القرآن الكريم وأتقنه، كما حفظ ألفيات كثيرة، في علوم شتى، منها: ألفية ابن مالك وابن معطي في النحو والصرف، وألفيتي العراقي في السير والأثر، كما حفظ المعلقات، والمفضليات، وأشعار المتنبي، والكثير من شعر الرضي وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم، وكان قوي الذاكرة، واسع الحفظ، حفظ كتبا جمة، منها: جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، وكتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمداني، وكتاب الفصيح لثعلب، وإصلاح المنطق ليعقوب السِّكّيت، والكامل في الأدب، والبيان، وأدب الكاتب، وبعد موت عمّه، جلس في كرسي التدريس، يعلّم الطلاب، وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره، واستمرّ على ذلك حتى بلغ عمره عشرين سنة، ثمّ هاجر متخفيا إلى المدينة المنورة سنة ١٩١١م، ولحق بوالده الذي سبقه بالهجرة إليها سنة ١٩٠٨م فرارا من ظلم الاحتلال الفرنسي، وفي طريق هجرته للمدينة مرّ بالقاهرة، فبقي فيها ثلاثة أشهر، متنقلا بين حلقات العلم في الأزهر، وتعرّف على أشهر العلماء فيه.

وحين وصل إلى المدينة النبوية، رافق الشيخين الفاضلين:العزيز الوزير التونسي، وحسين

---

(١) انظر ترجمته في مقالة الإبراهيمي تحت عنوان: «أنا» «مجلة مجمع اللغة العربية»، نقلا عن آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وترتيب :نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الطعبة الأولى:١٩٩٧م، ١٦٣/٥ -١٦٥

(٢) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ١٦٤/٥

أحمد الفيض أبادي الهندي ونهل من علمهما في الحديث رواية ودراية، وأخذ علم التفسير من الشيخ إبراهيم الأسكوبي، ثم ولى وجهه مع والده شطر دمشف في سنة ١٩١٧م، حيث قررت الحكومة العثمانية ترحيل سكان المدينة إلى دمشق بسبب الحرب، وما هي إلاّ أيّام قلائل بعد وصوله دمشق، حتى جاءته العروض من جهات عديدة للتدريس في المدارس الأهلية، وإلقاء الدروس في رمضان بالجامع الأموي.

وبعد أن قامت حكومة الاستقلال العربي، ورحل الأتراك عن دمشق، وجهت له دعوى للتدريس بالمدرسة السلطانية الأولى، وباشر عمله أستاذًا للأدب العربي، وتاريخ اللغة وعلومها، وحظي طلاب العلم بفرصة التتلمذ على يديه، وتخرج منهم رواد في العلم، وطلائع العاملين في حقل العروبة.

وبعد أن لمع اسمه أراده الأمير فيصل بن الحسين أن يتولى إدارة المعارف بالمدينة المنورة، فعرض عليه الأمر، لكنّه رفض ذلك، واتخذ قراره بالعودة إلى الجزائر سنة ١٩٢٠م، ونزل بمدينة سطيف، وأسّس فيها مسجدا ومدرسة، ليكونا النواة الأولى في عمله الاصلاحي [(١)].

مؤلفاته

عاش الشيخ الإبراهيمي حياته تأثرا وتأثيرا؛يحمل همّ الجزائر وما تعانيه من ظلم الاحتلال الفرنسي الغاشم، أينما حلّ وارتحل، ووجد أنّ السبيل الأمثل للتحرّر من الاحتلال الماكر، وطرده من البلاد، هو إعداد الرجال القادرين على حفظ الهوية العربية الإسلامية، التي بذلت فرنسا كلّ جهدها لمحوها، وسعت ولازالت تسعى إلى مسخها، فكان رحمه الله، يعمل ليلا ونهارا في ملاحقة الاحتلال، الذي استعبد شعبه، وسلب حريته، وصادر حقوقه، ويفضح خططه الرامية لجعل الجزائر فرنسية، قلبا وقالبا، ونظرا لهذا الجهد الكبير، لم يتسع وقته للتأليف والكتابة، فكان يواسي نفسه بأنّه ألّف للشعب رجالا، يحملون فكرا سليما، ويفهمون الدّين فهما صحيحا، ويتصفون بالعزّة والشّجاعة والإباء، يدافعون عن شعبهم ويسعون بكلّ ما أوتوا من قوة، لتحريره من الاحتلال، واسترجاع حقوقه المهضومة، وهذه الأعمال الجليلة تقرّب صاحبها من رضى ربّه، ورضى شعبه، ومع انشغالاته الكثيرة، فقد أثرى المكتبة بموضوعات مفيدة، وكتب قيمة، منها: عيون البصائر، وكاهنة الأوراس، وأسرار الضمائر في العربية، وقد ضاع أغلبها، وجمع شتاتها من تلامذته، ونشرت مقالات في المجلات العربية[(٢)]، هذا هو الشيخ الإبراهيمي الذي كان قمّة من القمم الشامخة في الكتابة والعلم والخلق والجهاد والتضحية [(٣)].

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ١٦٦/٥

(٢) انظر محمَّد المهداوي، البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى:١٩٨٨م، ص:٦٤-٦٨

(٣) آثار الشيخ الإبراهيمي، ٢٨٩/٥

مصادر ثقافته

أولا: الاستعداد الفطري فقد وهبه الله تعالى ذاكرة قوية خارقة، لا تدع شاردة ولا واردة، إلا وقيدتها، تصطاد المعاني ولو كانت بعيدة، فكان آية من آيات الله في الحفظ، وأعجوبة من عجائب زمانه(١).

ثانيا: نشأته في بيت علم حيث يقول الإبراهيمي، حيث نشأ في بيت توارث العلم قرونا عديدة، وظهر فيهم علماء أجلاء، اهتمّوا بعلوم اللغة العربية، وبذلوا قصارى جهدهم في تعليمها للأجيال النّاشئة، ونشرها في ربوع البلاد (٢).

ثالثا: شيوخه

من أبرز العلماء الذين أثروا على الشيخ الإبراهيمي علميا وفكريا

الشيخ محمد المكي الإبراهيمي

كان الشيخ محمد المكي شقيق والده الأصغر، مرجعا لطلاب العلم في عصره، نابغة في النحو والصرف والفقه، مهتما بالشيخ الإبراهيمي غاية الاهتمام، فكان معلّمه القدير، ومربّيه الفاضل الذي أثّر فيه تأثيرا كبيرا، حتى ظهر ذلك في حياة الشيخ العلمية، وتوجهاته الفكرية، وقد كان الشيخ الإبراهيمي ملازما له، إلى أن توفي رحمه الله سنة ١٩٠٣م.

العلماء الذين تلقى عنهم العلم بالقاهرة

رحل الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق، وبقي في القاهرة ما يقارب ثلاثة أشهر، متنقلا بين مجالس العلم التي تعقد فيها وتعرف خلالها على أشهر علماء الأزهر، ومنهم :

١- الشيخ يوسف الدجوي في الأزهر، وكان عالما في البلاغة.

٢- الشيخ محمد بخيت، وكان يدرس في الرواق العباسي، الجامع الصحيح للإمام البخاري.

٣- الشيخ سعيد الموجي، وكان يدرس بجامع الفاكهاني، موطأ الإمام مالك بن أنس.

٤- الشيخ رشيد رضا، وقد لقيه في دار الدعوة والإرشاد (٣).

العلماء الذين أخذ عنهم العلم بالمدينة المنورة

الشيخ الوزير التونسي

كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، شديد الرغبة في الاستزادة من العلم، وله نفس تواقة إلى المعرفة، حريصة على مصاحبة العلماء المحققين، لذا لما أقام رحله في المدينة النبوية، وتعرّف على الشيخ

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٢٧٤/٥

(٢) المرجع السابق ٢٧٣/٥

(٣) المرجع السابق، ٢٩٩/٥

الوزيرالتونسي، وتبيّنت له مكانة الشيخ بين العلماء، وما منّ الله عليه من دقائق علم الحديث رواية ودراية، وما فتح به عليه من علم التفسير، أحسّ الإبراهيمي بأنّه قد وجد ضالته، ومراده الذي يبحث عنه، فلزمه، وأخذ عنه الموطأ دراية، وفقه الإمام مالك بن أنس، وكتاب التوضيح لابن هشام، وبقية العلوم الإسلامية[١].

الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي

ليس من السّهل أن ينال عالم رضى الشيخ الإبراهيمي، وينال إعجابه، إلاّ إذا كان محقّقا بارعا، يحمل علما صحيحا نافعا، متميّزا في فهمه وتفكيره، مستقيم اللسان، فصيح الكلام، بليغ المعاني، واسع الأفق، يقرّب البعيد، ويوضّح الغامض، ويغوص في أعماق العلوم، فيستخرج كنوزها، وينير بها عقول النّاس، ويهديهم إلى ما فيه خيرهم ورشادهم، لذلك كان صعبا جدا أن يقتنع الشيخ الإبراهيمي بالعالم قبل أن يختبره، ويعرف ما عنده، وقد ضلّ يطوف بمجالس العلم في الحرم النّبوي، فلم يطمئن قلبه لمن رآهم، ولم يكونوا في نظره من أهل التحقيق والنظر، فنأت نفسه عنهم، وعزفت عن مجالستهم، تتطلّع إلى مشايخ قرأ عن أوصافهم، في كتب التراجم والطبقات، حتى ظنّ أن تلك الصورة التي ارتستمت في ذهنه لم تتحقّق، منذ أزمان بعيدة، حتى لقي شيخين عزّ الزمان أن يجود بمثلهما، وهما: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، وكان لا يرى لهما نظيرا في زمانه، وبذلك تحولت الأمنية إلى حقيقة، وأدرك الإبراهيمي بغيته بلقائهما، وقد أعجب بهما غاية الإعجاب، وأثنى عليهما ثناء عظيما، وإذا أثنى الإبراهيمي على شخص، فقد بلغ الثريا، وحسبك بثنائه من ثناء، لذلك لزمهما، ونهل من علمها الغزير، وخاصة في علوم الحديث، وفقه السنّة، فقد كانا رحمهما الله تعالى من أعاجيب الدهر، في الفهم، والتحقيق، وسعة الأفق، ودقة الملاحظة، واستنباط الحكم والأسرار[٢].

الشيخ إبراهيم الأسكوبي

ومن المشايخ الذين أعجب بهم الشيخ الإبراهيمي، ونالوا رضاه، الشيخ الأسكوبي الذي أخذ عنه علم التفسير، أيام كان في المدينة النّبوية، وكان الشيخ الأسكوبي عالما بارعا في علم التفسير، يشار إليه فيه بالبنان، وأمّا في الورع والتصاون، فقد كان متميّزا، لايدانيه أحد [٣].

المبحث الثالث: معالم الرؤية الإصلاحية عند الشيخ البشير الإبراهيمي

أوّلا: أسباب انحراف الشباب

يرى الشيخ البشير الإبراهيمي أنَّ الافتتان بالحضارة الغربية باسم التقدم المزعوم، هو مصدر

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٢٧٥/٥

(٢) المرجع السابق، ٢٧٥/٥

(٣) المرجع السابق، ٢٧٥/٥

انحراف الشباب، وبعدهم عن الرّوح الاسلامية، لذلك كان يحذر من الإفراط في هذا التأثر، لأنه سيؤدي إلى ذوبان شخصية الأمّة في غيرها، ومن ثمّ القضاء عليها، واعتبر الشباب على مرّ الدّهور والأزمان، وفي كل المجتمعات، هم الدّم الذي يجدّد للأمّة حياتها، ويحمل خصائصها الوراثية، وإذا فسد هذه الدّم لأيّ سبب من الأسباب، أو طرأ على خصائصها الوراثية سوء، انعكست آثاره السيئة على الشّباب، وظهر التهوّر مكان التطوّر، وجرّ على أمّته الويلات تلو الويلات، وجعلها تابعة لغيرها، وحوّلها من أستاذة تتربع على عرش السيادة، إلى خادمة مستعبدة، فاقدة لهويتها، تقترب يوما بعد يوم من حتفها، ومن العجب أن يكون الشّباب هو حياة الأمّة وموتها [١].

ومع ما يراه الشيخ الإبراهيمي من أهمية الشباب، ودوره في تحمّل المسؤولية، إلا أنّه لا يلقي كامل المسؤولية على عاتق الشباب، بل يرى أنّ المسؤول عمّا أصاب الشباب، وأفقده دوره الإيجابي في نهضة أمّته، هم الآباء، والحكّام، والقادة بل إنّه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيعتبر أنّ الجيل السابق يتحمّل مسؤوليته، فيما أصاب الجيل اللاحق من اختلال في الموازين، وانحلال في الأخلاق، وتأخّر عن ركب الحضارة [٢].

لذلك يرى الشّيخ الإبراهيمي أنّ الحلّ في نظره، لإنقاذ الشّباب من براثن الفساد والإنحراف هو أن ينهض علماء الأمّة الإسلامية والمصلحون فيها، بواجبهم نحو الشباب، فيتداركون روحه وعقله وهواه، حتى يعود إليها، ويقوم بدوره الريادي[٣].

ثانيا: وسائل الإصلاح في نظر الشيخ الإبراهيمي

لقد جاهد الشيخ البشير الإبراهيمي جهادا كبيرا، من أجل أن تهود الأمّة إلى دينها، لتستردّ مكانتها الريادية، وتتقدّم في سلّم الرقيّ والسّعادة، وكانت وسائل الإصلاح في نظره واضحة، وتتمثّل فيما يلي:

التمسّك بالكتاب والسنّة، والتأسّي بالسّلف الصّالح

يتعجّب الشيخ الإبراهيمي من أمّة تعاني من التفرّق والتناحر، والتاخّر، وتكالب الأعداء عليها، وسخرية الزمان، وتشقى، ومعها القرآن الكريم الذي أسعد سلفها الصّالح، وجعله ينعم برغد العيش، والأمن والسّلام، ووحّد الأوّلين على التقوى، وجمع بينهم، حين تدبّروا معاني القرآن، واتّبعوا أوامره، ففازوا بالعلم والعمل، وليس من حلّ لهذه الأمّة إلا بعودتها إلى معين الدين الصافي، تنهل منه، وتعيش في ربوع القرآن الكريم، كي تنهض من كبوتها، وتستعيد عافيتها، وتتخلّص من إيمانها المعلول، والاتباع المدخول، وتتحرّر من الأفهام السّقيمة، والتأويلات الباطلة، والأعمال البشعة، لأنّ الإنسان يجني عواقب ما يزرع،

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٢٥/٤، بتصرف

(٢) المرجع السابق، ٢٥/٤

(٣) المرجع السابق، ٢٥/٤

ولن يبزغ الفجر على هذه الأمّة، حتى تؤمن إيمانا صحيحا، وتعمل الصّالحات[١].

فالشيخ الإبراهيمي يدعو الأمّة إلى الاهتداء بالقرآن الكريم، لأنّه المرجع الوحيد الذي يكفل لها سعادتها، وينقذها من التيه والضياع، ويحفظ لها كرامتها وعزّتها، ويحقّق لها أمانيها، وهذا ما كان عليه الأوّلون من هذه الأمّة، فسادوا، وعاشوا حياة سعيدة في ظلال القرآن الكريم، كما أنّه يرى أنّ من التمسّك بالقرآن الكريم، التمسّك بسنّة النّبي ﷺ، التي هي مفتاح فهم كتاب الله تعالى، وقد كان ﷺ خلقه القرآن، يأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ولا يتعدّى حدوده، ويلتزم بآدابه وأخلاقه، فكان خلقه القرآن، ربّى عليه نفسه، وربّى عليه أصحابه رضوان الله عليهم، ثم شهد لهذه الأمّة بخير شهادة، فاعتبر الذين لقوه ورأوه وآمنوا به أصحابه، والذين آمنوا به، ولم يروه إخوانه[٢]، ويالها من شهادة تجعل صاحبها يتيه شرفا وفخرا بها، لأنّها جاءت على لسان خاتم النّبيّين.

ويدعو الشيخ الإبراهيمي إلى التركيز على القرآن الكريم، لأنّه كتاب معصوم، وهو الأنفع والأجدر في الاقتداء بسيرة الرّسول ﷺ، من كتب السير التي أسهبت في ذكر أمور لا يجب فيها الاقتداء، وأهملت جوانب كثيرة لها أثر كبير في الحثّ على الخيرات، والصالحات، وحسن الصّلة بالله تعالى، والتحلّي بالصّبر، والشّجاعة، وحرصه ﷺ على تربية أصحابه، على تقوى الله تعالى، والمآخاة والتناصح،

ولا يغفل الشيخ الإبراهيمي عن أهمية الاقتداء بالعلماء الربّانيين، الذين هم أنوار الهدى، ونجوم السّماء التي تمشي على الأرض، يجدّدون للأمّة دينها، كلّما حادت عن جادة الصواب، ومالت عن الحقّ والرّشاد، ويدعو إلى إحياء ذكراهم، وأخذ العبر منهم، وجعلها مصابيح عند الشدائد، والليالي الحالكة، ويشارك المثقفون العلماء في نهضة الأمّة، لأنّهم جميعا يعدّون الميزان المحكم، في حفظ توازن الأمّة، والسّهر على مراقبة الحدود من الانتهاك، وحماية الأخلاق من الانحراف والفساد، والبعد عن المغريات والمغويات[٣]، فيقتدي بهم العامي، ويخشاهم المستبد الغشوم، فلا تمتدّ يده إلى العبث والمجون[٤].

لذلك كان لزاما على العلماء والمثقفين أن يخالطوا النّاس، ويتحببوا إليهم، ويعيشوا بينهم، ويحتكوا بهم، ويطلعوا على أحوالهم، ويشاركوهم في همومهم، ليكسبوا ثقتهم، التي هي رأس مالهم، في عملية إصلاح المجتمع، ومن ثمّة يقومون بنصحهم، وإرشادهم، وتوجيههم، لفعل الخير، واجتناب الشرّ، ويعلمونهم العلم النّافع، ويحثّونهم على العمل، وترك الكسل، ويحاربون الجهل فيهم والأمية، ويصححون لهم فهمهم لدينهم، ونظرتهم للحياة، وينظفون لهم أفكارهم من الخرافات والأساطير، ويؤاخون بينهم،

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ١/١٥٧-١٥٨، بتصرف

(٢) المرجع السابق، ٤/١٤٥

(٣) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٥/١٩٣

(٤) المرجع السابق، ١/١٦

ويوحدون صفوفهم، ويصلون بين العامة والخاصة منهم، ليعيشوا إخوة متحابين، متراحمين، محسنين إلى الخلق أجمعين[١].

الاهتمام بالعلم

يعتبر الشيخ الإبراهيمي العلم أساس حياة الأمم، ومن أهمّ أسباب الرقي والتحضّر، ويأسف على أمّة القرآن الكريم، أن تكون متأخرة عن ركب الحضارة، ويحثّها على المبادرة بلزوم العلم، لأنّه أساس التقدّم والازدهار، لأنّ الأمم الحية في عصرنا، لم تصل إلى ما وصلت إليه من قوة، ورقي، إلا بالعلم التطبيقي، الذي أساسه القراءة والكتابة[٢].

لذلك لا بدّ من محاربة الجهل والأميّة، بتشييد المدارس، ونشر العلم، حتى يتمكّن الطلاب من التعلم، وتقديم الخدمات لأمّتهم، وهذا هو الطريق الصحيح، من تركه ضلّ، ومن طلب غيره زلّ[٣].

الاستفادة من العلوم العصرية

لا يرى الشيخ الإبراهيمي حرجا في الاستفادة من العلوم العصرية، لأنّها عبارة عن إسهامات إنسانية، يسلّمها جيل إلى جيل، فيزيد فيها وينقص، بحسب الوسائل المتوفرة لديه، والعوامل المؤثرة فيه[٤].

الدعوة إلى مكارم الأخلاق

يرى الشيخ الإبراهيمي أنّ مما يميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، ما تتمتع به من أخلاق فاضلة، لذلك ينبغي التمسك بها، والحرص عليها، خاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الرذائل، وعمّ فيه الفساد، وأبيحت المحرّمات، وفسدت فيه الأذواق، وانقلبت فيه الموازين والقيم، ورفعت فيه معاول هدم الأخلاق، وقدّمت فيه الرذائل على الفضائل [٥].

ولكي نواجه هذه الحملة الشرسة على الأخلاق، يدعو الشيخ الإبراهيمي إلى تكثيف الجهود، والاعتناء الشديد بالبيت، ومضاعفة أعماله في تربية أفراده، لأننا نمتلك ميراثا أخلاقيا قيما، هو كفيل بأن يكون الدرع الواقي، والحصن المنيع، للأسرة من الانحراف، والقضاء على هذه الجراثيم الأخلاقية التي أرادت أن تفتك بمجتماعتنا الإسلامية، وبتظافر الجهود، والتزام النهج الصحيح، يتحقق النّصر بإذن الله تعالى[٦].

ويعتبر العمل الجاد في البيت والمدرسة، هو الجهاد الأكبر، ومفتاح النّصر، ولا يرى للمصلحين

---

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٢/٢٩

(٢) المرجع السابق، ١/٢٠٣

(٣) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ١/٢٥٨

(٤) انظر المرجع السابق، ١/٣٧٤

(٥) انظر المرجع السابق، ١/٥٢

(٦) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ١/٥٢-٥٣

في العالم الإسلامي عذرا، في التخلف عن العمل في الميدانين، لأنّ المعركة في حقيقتها، هي معركة بين الإيمان والكفر[١].

فهذه هي معالم المشروع الاصلاحي للشيخ البشير الإبراهيمي طيب الله ثراه .

الخاتمة

أهمّ نتائج البحث

١- العودة إلى الاهتداء بنور القرآن وسنة المصطفى ﷺ هي أساس صلاح المجتمع.

٢- مشاركة الشباب في خدمة المجتمع مرتبطة بتربيته وتعزيز انتمائه إلى وطنه.

٣- تكامل دور البيت والمدرسة في حماية الأخلاق الفاضلة وبثها في المجتمع.

٤- ضرورة الاستفادة من الحضارة الغربية في مجال التعليم وتطوير وسائله.

٥- حماية الأسرة المسلمة وتحصينها من التيارات الهدامة، أساس سلامة المجتمع من الآفات.

التوصيات

١- الاستفادة من جهود العلماء والمصلحين في إصلاح المجتمع.

٢- إصلاح مناهج التعليم بما يواكب مستجدات العصر ومتطلباته مع الحرص على ثوابت الأمة الإسلامية وعدم إدغامها في غيرها.

٣- منح الثقة للشباب بإشراكه في المهام الكبرى تأسيا برسولنا ﷺ.

٤- الالتفات إلى تفعيل دور المرأة المسلمة في خدمة الجتمع ,بمراجعة ظروف عملها وتحسينها، كنصاب ساعات العمل بما يناسب مسئولياتها، وأماكن العمل..

وصلى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَم تسليما.

❁ ❁ ❁

(١) آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ٢٧/١٤

which will make certain the psychological and mental health of youth and the society at large. Moreover, according to the findings of the present study, since amusing and pleasant recitation of the Qur'ān is a lovable rhythm, so Qur'ān recitation and its miraculous teachings can be used as an effective non-medical approach to treat depressed, anxious or stressed patients and the patients with any other psychological illness.

Table 1

Pearson correlation between scores on the Holy Qur'ān recitation and Psychological Wellbeing (N = 100)

	Qur'ān recitation
Psychological wellbeing	.83**

**p<.05

Table 1 shows significant positive correlation of the Holy Qur'ān recitation scores and Psychological wellbeing Scale scores (r =.83, p <.05). It depicts that higher level of Holy Qur'ān recitation illustrates the higher level of psychological well being.

Table 2

Pearson correlation between scores on the Holy Qur'ān recitation and DASS scores (N = 100)

	Qur'ān recitation
DASS Scores	-.81**

**p<.05

Table 2 shows significant negative correlation between scores on the Holy Qur'ān recitation and DASS (Depression, Anxiety and Stress Scale) scores (r = -.81, p <.05). It means that higher is the level of Holy Qur'ān recitation, the lower will be level of depression, anxiety and stress.

Discussion and Conclusion

Purpose of present study was to examine correlation between Holy Qur'ān recitation and the psychological wellbeing and depression, anxiety and stress among young Muslims. Findings declare that Holy Qur'ān recitation has significant positive correlation with psychological wellbeing. The Muslims who recite Holy Qur'ān daily are psychologically more stable as compared to other Muslims. Results also signify that Holy Qur'ān recitation negatively relate with depression, anxiety and stress.

As a quintessence, present study findings support that Holy Qur'ān recitation enhances the psychological well-being of individuals who recite it and reduces the level of depression, anxiety and stress not only among psychologically ill patients but also in the patients having some physical illness. So Holy Qur'ān recitation is trustworthy to be used as non-pharmacological treatment of depression, anxiety and stress as well.

Implications for Practice

In the light of findings of current study, it can be declared as an implication that Holy Qur'ān Recitation can serve as an influential element in ensuring the positive mental health of youth. Educators and Policy makers can play a crucial role in promotion of Holy Qur'ān familiarity

Sample

Sample of the present study consisted of 100 Muslims (males=43, females=57) with age range of 18 to 25. Sample was selected from the population of Muslims living in Islamabad and Rawalpindi. Care was taken to include only those Muslims who were educated.

Instruments

Demographic Sheet

A demographic sheet prepared by researcher, was used to investigate the rate of Holy Qur'ān recitation which is reflected by the number of hours and frequency of recitation of Holy Qur'ān. More hours and frequency of recitation will show higher rate of Holy Qur'ān recitation and lower show vice versa.

Psychological Well-being Scale by Kamman and Flett(1983)

Psychological well-being scale was developed by Kamman and Flett (1983). It consists of 19 items in which 2, 4, 6, 8, 10, 12, 15, 17 & 19 are negatively scored and rest are positive. Each item is scored from 1-5 i.e. strongly disagree-5 strongly agree and also reversible scoring for the negative items. High scores indicate high level of psychological well being and lower indictae vice versa.

Depression, Anxiety, Stress Scale (DASS) by Lovibond and Lovibond (1995)

DASS was developed by Lovibond and Lovibond (1995). It comprises of 42 items and three subscales including depression, anxiety and stress. It is scored positively for each item with 1-4 likertscale i.e. strongly disagree to strongly agree respectively. High scores indicate high levels of depression, anxiety and stress and lower scores indicate vice versa.

Procedure

In the present study, participants were contacted in their respective institutions and questionnaires were distributed within working hours. Instructions were provided to the participants regarding the nature and importance of the research. Informed consent and confidentiality aspects of ethical guidelines were followed carefully during research. Participants filled the instruments in the presence of researcher and any query was dealt with on the spot.

RESULTS

Present study was carried out to examine the relationship and role of Holy Qur'ān recitation on psychological wellness and depression, anxiety and stress among Muslims. Pearson correlation was applied to test the data.

study[1] the effect of Qur'ān on exam anxiety in nursing students was assessed. Results demonstrated that the sound of Qur'ān before exams can reduce the anxiety level among students. Researchers studied the improvements in the mental health of elderly residence in the nursing homes and the mental health status and results showed that the religious activities promoted the mental health of participants. [2] (Similarly, ratings were compared for subjective wellbeing and religious affiliation and found religious affiliation to be the better predictor of subjective wellbeing. [3]

Similarly, another research[4] (investigated the effect of reciting the Holy Qur'ān as well as its teachings on depression among female students. According to the findings of this study, since rhythmic and pleasant recitation of the Qur'ān is a sweet music and its miraculous teachings can be used as an effective non-medical approach to treat depressed patients.)

All the provided information supports, that, much more strong faith upon Allah leads towards more satisfactory life as compared to other peoples who do not seek guidance from Qur'ān. It also converts the excessive worries into satisfaction, contentment and power to face and solve any problem. Therefore the present study is aimed to investigate the impact of Holy Qur'ān recitation on psychological well being among youth.

METHOD

Objectives

Present study satisfies the following objectives:

• To estimate the correlation of Holy Qur'ān recitation and psychological well being.

• To investigate the association of Holy Qur'ān recitation with anxiety, depression and stress.

Hypotheses

• Holy Qur'ān recitation will have a positive correlation with psychological wellbeing.

• Holy Qur'ān recitation will negatively relate with depression, anxiety and stress.

---

(1) Heidari, M., Shahbazi, S. &Bahrami, A., "Assess of the effect of Qur'ān on exam anxiety in nursing and ems students", International Journal of Review in Life Sciences (2014).

(2) Sooki, Z., Sharifi, K. &Tagharobi, Z., "Role of Qur'ān recitation in mental health of the elderly". 1(1) (2011).

(3) Suhail, K. &Chaudhry, R.H., "Predictors of Subjective Well-Being in an Eastern Muslim Culture", Journal of Social and Clinical Psychology. 23(3) (2004).

(4) Pashib, M., Khaqani, F., Bahrainian, A. &Abedi, A., "Investigation of the Effectiveness of Qur'ān Recitation and Teachings on Depression of Female Students of Torbat-E-Heidariye University", Journal of Applied Environmental and Biological Sciences. 4(12)137-140. (2014).

investigate if there is an influence of sound therapy on elevating tranquility& peacefulness and lessening stress. Results indicate that recitation of Holy Qur'ān reduces the level of stress and increases the level of calmness. (Recitation of Holy Qur'ān has proved the positive effects for the remediation of Anxiety, depression and other mental illnesses.(1) Researchers conducted a research and revealed a decrease in the anxiety level of experimental group before the heart surgery as a result of the Holy Qur'ān recitation. (2) (Similarly, a research was conducted to find out the effect of Holy Qur'ān recitation among women's anxiety level before their cesarean. Results showed that the level of anxiety decreased in experimental group (who went through Holy Qur'ān recitation) but remained same in the control group.(3)

Another research was conducted to explore the impact of reciting the Holy Qur'ān on level of anxiety among the patients prior to their angiography. Results demonstrated that level of state and trait anxiety in experimental group (who were exposed to Qur'ān Recitation) decreased significantly as compared to control group. (4) (Those who recite Holy Qur'ān daily have much more stable personalities. A descriptive study was conducted and results indicated that students can reduce the amount of negative stress and improve their mental health by increasing their religious commitment, such as praying and reciting Holy Qur'ān. (5) (When a research was conducted to find out the impact of reciting the Holy Qur'ān on perceived stress among workers at personnel of Arak University of Medical Sciences, the results showed that the level of stress in experimental groups and control groups had significant difference. (6)

Research has shown that religious activities and following relevant practices have a positive impact on the promotion of mental health. In a

(1) Baharudin, D.F. &Sumarib, M.., "The effect of sound therapy in increasing calmness and reducing stress on working Muslims in Malaysia", Science Direct: Procedia-Social and behavioral Sciences (2011)

(2) Tajvidi, M. Mohammadi, E. &Memarian, R., "The effect of Holy Qur'ān's song on the patient's anxiety before heart surgery", Scientific information database (2013).

(3) N, M.A. &Ranjbar, N., "Effects of recitation of Holy Qur'ān on anxiety of women before cesarean section". Scientific information database (2013)

(4) Majidi., "Recitation effect of Holy Qur'ān on anxiety before undergoing coronary artery angiography", Scientific information database. (2013)

(5) Akbar, R. &Mazaffar, G., "Religious comment and self-efficacy in the amount and type of perceived stress in university students", Scientific information database. (2013).

(6) Mohsen, S., Akram, A., Farzaneh, J. & Leila, F., "The effect of Holy Qur'ān recitation on perceived stress among personnel of Arak University of medical sciences", Scientific Information Database, DANESHVAR MEDICINE ,19(95) (2013)

does mean that one feels to have the buoyancy to cope the times which are harder than usual.

Recitation of the Holy Qur'ān and Psychological Well being

Recitation of Holy Qur'ān is efficient in enhancing psychological wellbeing of the individuals who recite it. People reciting the Holy Qur'ān have much better mental health as compared to other people who find no time for the recitation of Holy Qur'ān. Muslims have to believe in Allah's power of curing sickness. It is also very much evident that,

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1]

And when I am ill, it is He Who cures me

The Holy Qur'ān and its verses are an authentic source of getting peace and calmness in life. The verse from Holy Qur'ān is added,

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2]

O you who have believed, if you support Allah, He will support you and plant firmly your feet.

Researches have been conducted to study the effect of reciting Holy Qur'ān on psychological wellbeing and investigated the relationship of personal meaning, religiosity and psychological wellbeing. Results declared the perception of life as meaningful by Muslim students and they were found indulged in religious activities for derivation of meanings[3]. Similarly, another study explored the link between psychological wellbeing and religiosity and findings declared that religiosity and psychological wellbeing has positive relationship among the Muslim of Pakistan[4]. (Another research also carried out to look into the impact of religiosity (including recitation of Holy Qur'ān) on psychological wellbeing, uncovered the positive relation of psychological wellbeing with religiosity[5].

Recitation of the Holy Qur'ān and Reduction of Anxiety, Stress & Depression

The Holy Qur'ān contains the solution of every problem and it provides the full guidance to the Muslims.

Researchers assessed among working Muslim females in Malaysia to

---

(1) Sūrahh Al-Shu'arā: 80
(2) Sūrah Muḥammad: 7
(3) Aflakseir, A."Religiosity, personal meaning and psychological wellbeing", Pakistan Journal of social and clinical psychology. 9(2) (2012)
(4) Ismail, Z., "Religiosity and psychological wellbeing". International Journal of business and social science. 3(11) (2012)
(5) Momtaz, Y.A., Hamid, T.K., Ibrahim, R., Yahaya, N., & Chai, S.T., "Mediating effects of social and personal religiosity on the psychological wellbeing of widowed elderly people", 61(2) (2010)

QUR'ĀN; A miracle

It has been a time period of 1400 years since the Holy Qur'ān was revealed but Holy Qur'ān still challenges the imaginations and the genius of all men today. The Message of this book is really infinite in the wisdom and is eternal for all the peoples of all the times. That is the reason why it is a continuous miracle. If read properly, this book opens the eyes and hearts as well. It guides and convinces a person sometimes very gently, sometimes very powerfully.

It is proven as an authentic and reliable hadith:

«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[1]

Whoever reads a letter from the Book of Allah, he will have a reward. And that reward will be multiplied by ten. I am not saying that "Alif, Laam, Meem" is a letter, rather I am saying that "Alif" is a letter, "laam" is a letter and "meem" is a letter.

So it is recommended to raise the recitation of the Qur'ān for getting these virtues, and the subsequent advantage as well.

As a Heavenly Book, the Qur'ān is not merely words, instead it has a direct sway on a reader's heart and listener's as well. When Qur'ān is recited by a Muslim, it impacts the heart and cleans it from all the contamination and uncleanliness on it. Allah Almighty says in Qur'ān:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

O mankind! There hath come to you an admonition from your Lord and a healing for the (diseases) in your hearts and for those who believe, a Guidance and Mercy.

Thus, from this ayah of Qur'ān it is obvious that one of the aims of Qur'ān recitation is to assist in purification of heart and cleaning it from all types of contamination.

Psychological well being

Psychological wellbeing is more than just happiness because it is about living in a manner which is good not only for oneself but for others as well. The feelings of contentment, gratification, self-assurance, and commitment with the world, self-esteem and self-confidence are all components of mental wellbeing. Psychological wellbeing does not reflect the meaning of never experiencing the difficult feelings or situations but it

(1) Sunan Al Tirmadi, Ḥadīth no 2910; Chapter "Fazayl Al Qur'ān. Imām Albānī classed as saḥīḥ in Saḥīḥ At-Tirmadhi

(2) Sūrah Yūnus: 57

Introduction

Psychological wellbeing represents mental wellbeing or healthy mental state. It describes how a person is feeling and how well he is coping with the day to day life situations. Psychological wellbeing can be acquired and maintained through adoption of certain supportive practices. Nowadays almost every individual (particularly speaking a Muslim) is psychologically disturbed and suffering from anxiety and depression because they are moving away from prayers and recitation of Holy Qur'ān.

The obvious outcome experienced by the person who does not recite the Holy Qur'ān daily is the loss of recitation benefits. Allah Almighty has set reward against each and every word of Qur'ān, therefore, by reciting Qur'ān daily, a person gets ample reward, which he will miss if the recitation is not done by the person regularly. Therefore, in order to gain religious reward, a Muslim needs to recite Qur'ān regularly and it will in turn ensure a successful life not only in this world but also in ākhirat (the world hereafter).

QUR'ĀN; the Holy Book

The Holy Qur'ān is for all Muslims' Holy Book. It is revealed upon Ḥaẓrat Muḥammad (ﷺ). It took a period of twenty three years for the Prophet Ḥaẓrat Muḥammad (ﷺ) to receive the complete Message of Allah. The Holy Qur'ān is divided into the thirty divisions and comprises of one hundred and fourteen (114) Surahs. The Holy Qur'ān is the supreme guiding book for all the believers of Islam in the world. It is a command to humanity by God that:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1]

This is the Book. In it is guidance surely without any doubt, to those who fear God, who believe in the Unseen, are steadfast in prayer, and spend out of what we have provided for them.

The Holy Prophet himself declared:

«فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا»[2]

Indeed this Qur'an is a rope – one end of it is in the Hand of Allah and the other end is in your hands. So hold firmly to it [the result would be] that you would never go astray and never be destroyed [no matter what the circumstance].

(1) Sūrah Al-Baqarah: 2-3

(2) Ṣaḥīḥ-Ibn-Ḥibbān, p329/1.Ḥadīth no. 122. Imām Albāni declared it as "ṣaḥih" in his book "Saḥīḥ al Targīb wa Tarhīb 124/1

Impact of Holy Qur'ān Recitation on Psychological Wellbeing among Muslim Youth

Dr. Samia Wasif*

ABSTRACT

The present study is aimed to examine the relation of Holy Qur'ān recitation and psychological wellbeing among the Muslim Youth. People find no time for offering prayers and reciting Holy Qur'ān because they are very busy in their daily routines and if they do so, they do it for short period of time when they are in some trouble. The objectives include firstly the exploration of the relationship of Holy Qur'ān recitation and psychological wellbeing. Second objective of the study is to explore the correlation of the Holy Qur'ān recitation with depression, anxiety and stress among young Muslims. Study sample comprises of 100 young Muslims (43 males and 57 females) falling between 17 and 25 years from Rawalpindi and Islamabad. Instruments used for data collection include psychological wellbeing scale by Kamman and Flett (1983) and DASS (depression anxiety stress scale) by Lovibond and Lovibond (1995) and a demographic sheet. Results of the study showed that significant positive relationship exists between Holy Qur'ān recitation and psychological wellbeing among young Muslims and Holy Qur'ān recitation negatively relates with depression, anxiety and stress. The present study findings support that those young Muslims who had more rate of Holy Qur'ān recitation were psychologically more stable as compared to non-frequent reciters. In the light of findings of current study, it can be declared as a quintessence that Holy Qur'ān Recitation can serve as an influential element in ensuring the positive mental health of youth. Educators and Policy makers can play a crucial role in promotion of Holy Qur'ān familiarity which will make certain the psychological and mental health of youth and of the society at large.

Keywords: *Holy Qur'ān Recitation, Psychological Well Being, Depression, Anxiety, Stress*

* Assistant Professor, COMSATS Institute of Information Technology, Islamabad.

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾(1)

And when the believers (ﷺ) the companies, they said, "This is what Allāh and His Messenger had promised us, and Allāh and His Messenger spoke the truth." And it increased them only in faith and acceptance.

In 7 A.H. the Holy Prophet (ﷺ) sent the invitation letters to various kings and heads of states. The ambassadors who were sent to these kings were also youngs; ‘Amar bin Umayyah Dhamurī to Najāshī, Ḥāṭib bin Abī Balta‘ah to Egyptian king, ‘Abdullāh bin Ḥudhāfah Sahmī to Iranian King, Diḥyah Kalbī to the King of Rome, ‘Alā’ bin Hadhramī to the King of Behrain, Salīt bin ‘Amar ‘Amri to the Head of Yamāmah and Shujā‘ bin Wahb was sent to the Head of Damascus.(2)

After this expedition, battle of Khybar in 7 A.H. and battle of Mūta in 8 A.H., the sacrifices and the defence performed by the youth companions of Holy Prophet is remarkable.

At the time of conquest of Makkah, the Holy Prophet along with his young companions ensured the defence of Madīnah by closing all grey areas from where the security of Madīnah was at stake. That is why he launched at Makkah expedition. In this regard, he divided his ten thousand soldiers in four groups; most of them were young ones.

All these expeditions witness the tremendous efforts for the development and defence of Madīnah state.

Conclusion

The Young Companions of Holy Prophet (ﷺ) led a balanced individual and communal exhibiting a highly spiritual life informed by absolute ethical and social values whose character and behavior demonstrates various qualities like righteousness, honesty humility endurance and conscientiousness throughout their life. It became possible only due to the endeavors of Holy Prophet (ﷺ).They were the ideal one. The Muslim youth today should also contribute the society selflessly for the upright advancement of Muslim Ummah.

❁ ❁ ❁

(1) Sūrah al- Aḥzāb 33: 22

(2) Ibn e Qayyam, *Zād al-Ma‘ād* 3(Bayrūt: Maktabah al Misriyyah,1994), 314

them and carried the provisions on her shoulders.

This event of migration shows the love and loyalty of this youth for the Holy Prophet. It also serves as role model for the Muslims to emulate.

9. Youngs' Performance in Battles

The Holy Prophet (ﷺ) trained his youth, educated and developed ethical habit's in them. The Prophet used to take his young people above fifteen to the battles. At Badr, he turned back some youngs, but they were very disappointed. One of them 'Umayr bin Abī Waqqāṣ started to cry; the Holy Prophet felt sorry at him and allowed him to participate in the battle.(1)

In the battle of Badr, Ḥaẓrat 'Umar, Ṭalḥa, Zubayr, Miqdād etc. were the brave companions of Holy Prophet who ensured the defense of Madīnah by offering their lives on risk and did Jihād. Before the battle of Badr, the Prophet (Peace be upon him) apprised his men of the gravity of the situation and asked for their advice. Abū Bakr was the first who spoke on the occasion and assured the Prophet (Peace be upon him) of the unreserved obedience to his command. 'Umar was the next to stand up and supported the views expressed by his noble friend. Then Al-Miqdād bin 'Amr got up and said: "O Messenger of Allāh! Proceed where Allāh directs you to, for we are with you. We will not say as the Children of Israel said to Moses (Peace be upon him): "Go you and your Lord and fight and we will stay here;"(2)

Rather we shall say: "Go you and your Lord and fight and we will fight along with you."

By Allāh! If you were to take us to Bark Al-Ghimād, we will still fight resolutely with you against its defenders until you gained it."

The role of Mu'awwadh and Auf is very crucial who jointly killed Abū Jahl in the battle of Badr. In the battle of Uhud, Sa'd bin Mu'ādh, Muṣ'ab bin 'Umayr, Usayd bin Huzayr, Hanẓlah, Khabāb bin Mundhir, Abū Dujānah Anṣāri are the prominent figures who courageously revolt against the enemy. There were seven companions of who encircled around the Holy Prophet (ﷺ) at the time of life danger. All of them were the youngs whose crucial role is conspicuous.

In the battle of Aḥzāb, while digging trench, various companions of Prophet (ﷺ) ensured their participation in preparing trench. Ḥaẓrat Salmān Fārisī, Sa'd bin Mu'ādh, Nu'mān bin Bashīr, Ḥaẓrat 'Alī, Ḥaẓrat Ṣafiyah, Nu'īm bin Mas'ūd etc. had the prominent role in conquering the battle. The Qur'ān narrates their role:

---

(1) Ibn e Athīr, Usd al-Ghābah 1(Bayrūt:Dār al-Kutub al-'Ilmiyah,1999), 100

(2) Sūrah al- Mā'idah, 5:24

Salamah(ﷺ). They were persecuted a lot and ‘Ayyāsh was imprisoned, but all of them were determined to develop and strengthen Madīnah. Such instances are in Abundance to consolidate the argument.

8. Migration to Madīnah

Migration to Madīnah is turning point in the history of Islam. It is the real change in the factual revolution in Islamic history which found support in Madīnah in previous two pledges. The youngs played pivotal role to accomplish the target. In this regard, they exerted their live on stake with the cost of migration. The unbelievers spared no effort in trying to eliminate the existence of Islamic religion. Their ill treatment made the Muslims in general and youngs in particular more firm and determined. In this vanguard of migration, the Quraysh conspired to against the Holy Prophet so that they may escape form onus of his blood compensation and tribal feuds. But Allāh protected him as mentioned:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾(1)

And [remember, O Muḥammad], when those who disbelieved plotted against you to restrain you or kill you or evict you.

This expedition was accomplished only due to the proud performances of youngs who were empowered by the Holy Prophet to perform their conducive role; ‘Alī bin Abī Ṭālib, ‘Āmir bin Fuhayrah, ‘Abdullāh bin Abī Bakr and his sister Asmā’.

The Holy Prophet (ﷺ) accompanied Ḥaẓrat Abūbakr secretly. His slave Amir bin Fuhayrah who was well acquainted with the route, also with him. The Holy Prophet (ﷺ) with Abūbakr stayed in the cave Thawr, waited for the frantic search of the pagans to subside. The Quraysh had already announced a reward of one hundred camel from the searcher to capture the Prophet.

It is worth mentioning here that the role performed by the youth here, was appreciable with their crucial courage, planning and secrecy. Four youngs stood up to this task. ‘Alī bin ‘Alī Ṭālib (ﷺ)was given the role to return the belongings of the Quraysh. He was only of 38 years young man that time. ‘‘Abdullāh bin Abūbakr sneaked out each information, every night to his father about the transpiring events in Makkah, and their relentless search they were enterprising.

A slave, Amir, grazed sheep there, wiped footprints to the cave of Thawr where the Prophet of Allāh along with his friend hidden. Ḥaẓrat Asmā’, a young girl, provided food to the residents of cave in the close scrutiny by the leaders. One day she was unable to bring food to the cave with her bare hands. She tore her waist band into two sashes and tied with

(1) Sūrah al- Anfāl, 8: 30

these precepts, paradise is ensured for you.(1)

The security of Prophet (ﷺ)'s personality was the start of defense of Madīnah State.

In another version, The Prophet (Peace be upon him) began to speak, recited some Qur'ānic verses, called people unto Allāh, exhorted them to enter the fold of Islam and concluded saying: "I give you my pledge that you debar me from whatever you debar your women and children from." Here Al-Barā' bin Ma'rūr, caught him by hand, and said: "Oh yes, we swear by Allāh, Who sent you as a Prophet in Truth, that we will debar you from whatever we debar our women from. Have confidence in us, O Messenger of Allāh. By Allāh, we are genuine fighters and quite reliable in war, it is a trait passed down to us from our ancestors."

After this Abūl Haytham Al-Tayhan intermittent and said: "O Prophet of Allāh! Between us and the Jews, there are agreements which we would then s ever. If Allāh grants you power and victory, should we expect that you would not leave us, and join the ranks of your people (meaning Quraysh)?" The Prophet (ﷺ) smiled and replied:

· "Nay, it would never be; your blood will be my blood. In life and death I will be with you and you with me. I will fight whom you fight and I will make peace with those with whom you make peace."(2)

6.3. Appointment of Twelve Deputies

The Holy Prophet (ﷺ) asked the delegation to appoint twelve preachers as deputies to preach and take the responsibility of implementation of the pledge articles. They were also empowered to guide in their respective clans and propagate Islam. Those were appointed are nine from Khazraj; As'ad bin Ẓurārah, Sa'd bin Rabīh, 'Abdullāh bin Rawāḥah, Rafi' bin Mālik, Barrā' bin Ma'rūr, 'Abdullāh bin 'Amr, Ubaydah bin Ṣāmit, Sa'd bin 'Ubādah, Mundhir bin 'Amr. Three deputies were from Aws tribe; Usayd bin Ḥuẓair, Sa'd bin Khuthaymah and Rifa'ah bin Abdul Munzir. These twelve men were sworn to act as surety over the affairs of their people just as the Christ's disciples did, and the Prophet would act as security over his people, meaning all the Muslims.(3)

7. Various Performances for Development

There are certain companions who sacrificed their belongings; properties, business, gardens, and wives even offspring. Among them, the eminent companions of Holy Prophet (ﷺ) were: Ḥaẓrat Ṣuhayb Rūmī, Ḥaẓrat 'Ayyāsh bin Abī Rabī'ah, Hishām bin 'āṣ, Ḥaẓrat Abū

(1) Ibn e Hishām, *Al sīrah Al-Nabwiyah*, 454/1
(2) Ibid. 442/1
(3) Ibid

1. As‘ad Bin Dhurārah; Banū Njjār tribe
2. ‘Awf bin Ḥārith bin Rifā‘ah; Banū Najjār tribe
3. Rafe bin M’Alīk bin Ajlan; Banū Zuraiq tribe
4. ‘Utbah bin ‘Āmir bin Hadīdah; Banū Salamah tribe
5. ‘Uqbah bin ‘Āmir bin Nābi; Banū Harām bin Ka‘b tribe
6. Ḥārith bin ‘Abdullāh bin; Banū ‘Ubayd bin Ghānam tribe(1)

In the following year, seven more persons, except Ḥārith from the previous delegation, met the Holy Prophet to acknowledge his Divine message of Prophethood. They are:

Mu‘ādh bin Ḥārith, Dhakwān bin Abdul Qays, ‘Ubādah bin Ṣāmit, Yazīd bin Salabah, ‘Abbas bin ‘Ubādah, Abūl Haytham, ‘Uwaim bin Sā‘idah.

All these persons were young ones under the age of 35. They became the main source of development of Madīnah state.

At first time in the history of Islam, the Holy Prophet (ﷺ) sent an ambassador Mus’ab bin ‘Umayr a young boy of 35 to preach them the true message, to seek them divine teaching. He belonged to the noblest and wealthiest family of Makkah. Due to his good ethics, moralities and proud physique, every one respected him. Due to his eloquent style of oration, every one envied him. He first migrated to Abyssinia and then to Madīnah. While defending Madīnah city and glory of Islamic development in Madīnah city, he was martyred in battle of ‘Uḥud 3 A.H. at the youth age of 40. (2)

6.2. Pledge of ‘Aqabah II

In the thirteen year of prophethood, the Prophet (ﷺ) had the second pledge. It happened due to empowering Ḥaẓrat As‘ad bin Ẓurārah and Muṣ‘ab bin ‘Umayr who worked a lot to develop the Madīnah state. They were 75 in number.

The Anṣār (Helpers) asked the Messenger of Allāh about the principles over which they would take a pledge to strengthen the power of Muslim community in the newly state. The Prophet answered:

1. To obey and listen all the norms and set of archives.
2. To spend money in generous and scarce times
3. To spread good virtues and snub evil.
4. In Religious affairs, you will not bother of none.
5. While I shall be in need of your help, you will help me in any case without bothering your spouses, children, clans and tribes. While observing

(1) Ibn e Hishām, Muḥammad bin Abdul Malik, *Al-Sīrah Al-Nabwiyah*, 1(Egypt: Dār al-Ṣaḥabah Li al-turāth),443-445

(2) Ṣaḥīḥ Bukhārī, ‘Kitāb al-Ghāzī, Bāb Qatl Abu Rafe, 16, (Riyāḍ: Dārussalām, 1999),685, Ḥadīth No. 4046

distinguished and eminent Islamic scholar of religious sciences. She benefited from her husband's teachings day and night. She always remained curious about the teachings and commandment about what she did not know. If the Holy Prophet (ﷺ) observed any mistake, he once corrected it. Till her death she had been an authority of religious sciences and even senior companions of Holy Prophet (ﷺ) acknowledged his intellectual approach and consulted her.

Due to her intellect and sagacity, she became a most illustrious teacher of Islamic Jurisprudence. Not only she reported the sunnah of Holy Prophet (ﷺ) rather she also put forth her mentality of scholastic criticism on the matter of its being understood correctly. She gave an unequal service in transmitting Ḥadīth and sunnah to the contemporary and future generation with the number 2210. There were more than two hundred pupils who reported Ḥadīth from her. She died in 58 A.H. (1)

6. Role of Youth

Every society comprises of various classes and groups, values and ages, and each one has to play pivotal and prominent role for the betterment, construction and reshaping of today and future. An individual takes party in strengthening the society. This very society is made up of various groups of people who build the nation. Madīnah State is one of them which was reshaped, rehabilitated and reconstructed after the very arrival of Holy Prophet (ﷺ) and his companions there. The revival was started since the day when the Holy Prophet (ﷺ) was in Makkah.

The history of Madīnah city may be divided into two major periods; one is before the Holy Prophet's migration whereas the other one is after his migration to Madīnah. Before the migration, the Madīnah was not famous as a developed state. Its popularity and development occurred only when the Holy Prophet (ﷺ) entered in Madīnah city. Then Madīnah started to become a developed stated and its defence became necessary as happens in every developed state or country.

6.1. Pledge of 'Aqabah First

It happened only due to empowering the youth stuff like Ḥaẓrat Muṣ'ab bin 'Umayr. The Holy Prophet (ﷺ) always tried to spread his Divine message to each and every individual. In this capacity he longed for various personalities who may be the source of development of his preaching strives and a source of defence of his territory.

In the 11 A.H., in month of Hajj, the Prophet met the pilgrims to spread the message of true Islam to them. As a result of his invitation six prominent personalities from Banū Khazraj embraced his message. They were:

---

(1) Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad, *Siyar 'A'lām Al-Nubalā*, 2 (Bayrūt: Mu'assasa al-risālah),136-39

5.3. Arqam bin Abūl Arqam (ﷺ)

One of the earliest convert to Islām, whose house became the center of education for the Muslims. At first the Prophet (ﷺ) clandestinely called people to Islam in Dar-e-Arqam and taught them how to lead life according to the true spirit of Islam. The Muslims also used to hide themselves in his house to avoid persecutions by the idolaters. He died in 55 A.H.(1)

5.4. Mu'ādh Bin Jabal (ﷺ)

He was born in 605 A.D. He embraced Islam in the second pledge of 'Aqabah. At the time of conquering Makkah, the Prophet (ﷺ) appointed Ḥaẓrat Mu'ādh (ﷺ) as his deputy. After Tabūk expedition, he was empowered as governor of Yemen at the age 26 with the following commandment:

«إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»(2)

Invite the people to testify that none has the right to be worshipped but Allāh and I am Allāh's Apostle, and if they obey you to do so, then teach them that Allāh has enjoined on them five prayers in every day and night (in twenty-four hours), and if they obey you to do so, then teach them that Allāh has made it obligatory for them to pay the Zakat from their property and it is to be taken from the wealthy among them and given to the poor.

He died in 18 A.H. at the young age of 37.(3)

5.5. Asmā Bint Abī Bakr (رضي الله عنها)

She was the elder sister of Ḥaẓrat 'Āyshah, one of the earliest young lady converts to Islam. She became popular at the time of migration to Madīnah. She carried food and other provisions to the cave of Thawr. During those days, a group of Quraysh including Abūjahl came to her inquired about her father. She answered "I don't know," Abū Jahl slapped her and her earring fell on the ground. She died in 73 A.H. (4)

5.6. 'Āyshah (رضي الله عنها)

She was born eight years prior to the migration to Madīnah. She passed eight precious years as wife of the Holy Prophet (ﷺ), she became a

(1) Usd Al-Ghābah, 2/283
(2) Al Bukhari, *Ṣaḥīḥ Bukhari* (Riyāḍ: Dārussalām, 1999), Ḥadīth No.7372
(3) Al 'Asqalānī, Ibn Ḥajar, *Al Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah*, 6 (Egypt: Dar al-Kutub), 106
(4) Ibid.

5. An Introduction to Some of the Young Sahaba Trained by the Prophet (ﷺ)

5.1. Ja'far Bin Abī Ṭālib (رضي الله عنه)

Hazrat Ja'far bin Abī Tālib was the son of Prophet's uncle Abū Tālib. He is the man who spoke to Najāshī when Ja'far along with his group migrated to Abyssina as a result of persecution by the pagans. This event shows his self-confidence and control as a young man. He delivered a speech there that sows his keen sagacity to control such a drastic situation before a king.

"O King! We were an ignorant society that worshipped idols, ate dead meat, made every kind of prostitution, cut off ties with our relatives, and treated our neighbors badly. The strong among us oppressed the weak. We were like this until Allāh sent us a Messenger from among us whose genealogy, truthfulness, trustworthiness and chastity we know. The Prophet sent to us called us to believe in the unity of God, to serve Him, and to abandon the rocks and idols our fathers worshipped. He called us to be truthful, to fulfill trusts, to continue relations with relatives, to be a good neighbor, to desist from what is haram and from spilling blood, and he forbid us to make prostitution, lying as a witness, violating the property of orphans, and slandering respectable women. He only commanded us to serve Allāh and not to take partners with Him, and to pray, give alms and fast." After naming Islam's other commands, he continued, "We immediately affirmed him, believed in him and conformed to what he brought from God. We only served Allāh and we did not attribute any partners to Him. We accepted as haram what He made ḥarām and ḥalāl what He made ḥalāl".(1)

It was due to these relentless efforts of these young guys that the ignorant society was transformed into an intellectual society who made the destiny of the future generations.

5.2. Usāmah Bin Zayd (رضي الله عنه)

He was the son of Hazrat Zayd bin Hāritha, a youth of 16 befriended by the Prophet of Allāh. Shortly before the death of Holy Prophet (ﷺ), he was appointed as commander of army. Though, this appointment created anxiety and disappointment is some of the important personalities, but he was found worthy for this duty. Of course, there were more experienced older Companions in Usāmah's army. It was very important to appoint a freed slave engraving in the minds that there is no worth of class and tribal factor rather to implant the commandership in them regardless of which segment or class he is from. He died in 54 A.H. (2)

---

(1) Al-Bukhārī, Muḥammad bin Isma'īl, *Ṣaḥīḥ Bukhari*, "Kitāb Al-Tawḥīd", Bāb Mā Jā Fī Du'ā Al-Nabī, 97, (Riyāḍ: Dārussalām, 1999),1268, Ḥadīth No. 7371

(2) Ibn al-Athīr, 'Ali Bin Muḥammad, *Usd Al-Ghābah*, (Bayrūt: Dār al-Kutub al - 'Ilmiyah, 1999), 2/283

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[1]

And [also for] those who were settled in al-Madīnah and [adopted] the faith before them. They love those who emigrated to them

Medina is 210 miles (340 km) north of Mecca and about 120 miles (190 km) from the Red Sea coast. It is situated in the most fertile part of all the Hejaz territory, the streams of the vicinity tending to converge in this locality. An immense plain extends to the south; in every direction the view is bounded by hills and mountains. The historic city formed an oval, surrounded by a strong wall, 30 to 40 feet (9.1 to 12.2 m) high, dating from the 12th century CE, and was flanked with towers, while on a rock, stood a castle. Of its four gates, the *Bab-al-Salam*, or Egyptian gate, was remarkable for its beauty. Beyond the walls of the city, west and south were suburbs consisting of low houses, yards, gardens and plantations. These suburbs also had walls and gates. Almost all of the historic city has been demolished in the Saudi era. The rebuilt city is centred on the vastly expanded Al-Masjid Al-Nabawi.

The graves of Fatimah (Muḥammad's daughter) and Hasan (Muḥammad's grandson), across from the mosque at Jannat Al-Baqī‘, and Abū Bakr (first c'Alīph and the father of Muḥammad's wife, Aisha), and of Umar (Umar ibn Al-Khaṭṭāb), the second caliph, are also here. The mosque dates back to the time of Muḥammad, but has been twice reconstructed.[2]

The Holy Prophet (ﷺ) defined the location of Madīnah city in the following Aḥādīth:

«إِنَّ الْمَدِينَةَ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين»[3]

Madīnah is sacred and a sanctuary between 'Ayr and Thawr, so whoever introduces an innovation or gives refuge to an innovator, then upon him is the curse of Allāh, the Angels and the whole of mankind.

«إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْ الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا»[4]

I declare sacred what is between the two lava fields of Al Madīnah(and I forbid) cutting of its thorny shrubs or killing of its game.

---

(1) Sūrah al-Ḥashr:9

(2) Encyclopaedia of Americana, Vol:18,(New York: The Encyclopaedia of American Corporation, 1920) , 587

(3) Muslim, Muslim bin Hjjaj, *Ṣaḥīḥ Muslim*, "Kitāb ul Hajj", Bāb Faẓl Al-Madīnah, 85, (Riyāḍ: Dārussalām, 1999), 575, Ḥadīth No. 1370

(4) Ibid., 574, Ḥadīth No.1363

target of all ideological, political, and cultural forces and state machinery aiming at the advancement of certain patterns of social organization or particular system of mass control and domination.(1)

4. Etymology of "Madīnah" City

"**Yathrib**:" Before the advent of Islam, its name was "Yathrib". It is also mentioned in the Holy Qur'ān as:

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾(2)

And when a faction of them said, "O people of Yathrib, there is no stAbīlity for you [here], so return [home]." And a party of them asked permission of the Prophet, saying, "Indeed, our houses are unprotected," while they were not exposed. They did not intend except to flee.

Madīnah: "Madīnah" (مدينة is generally named for a "city. The Holy Qur'ān mentions this etymology as:

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾(3)

It was not [proper] for the people of Madīnah and those surrounding them of the Bedouins that they remain behind after [the departure of] the Messenger of Allāh.

Ṭābah: The Madīnah city has also been named after "Ṭābah" as in the following Ḥadīth:

«إِنَّ اللهَ سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ»(4)

Verily, Allāh Almighty named Madīnah as; "Ṭābah".

Tayyibah: The Holy Prophet (ﷺ) himself named this city "Tayyibah" that means "purifying"as in the following Ḥadīth:

«إِنَّهَا طَيْبَةُ، وَإِنَّهَا تَنْفِي الْخَبَثَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ»(5)

Verily it is purifying (Madīnah)

(**Al-Dār:** Allāh Almighty mentioned this etymology in the Holy Qur'ān as in the following verse of the Holy Qur'ān:

---

(1) Shamis, 'Āshūr, "Youth is Strength", The Muslim Magazine (1978), accessed March 4, 2016, http://www.zawaj.com/articles/youth_strength.html
(2) Sūrah Al-Aḥzāb:13
(3) Sūrah Al-Tawbah:120
(4) Muslim bin Hajjāj, *Ṣaḥīḥ Muslim*, "*Kitāb Al-Hajj*", Bāb al Madīnah Tanfi Khubsahā,88 (Riyāḍ: Dārussalām, 1999),579, Ḥadīth No. 1385
(5) Bukhari, Muḥammad bin Ismael, *Ṣaḥīḥ Bukhari*, "Kitāb Fazail il Madina", Bab Fazl il Madina, 2, (Riyāḍ: Dārussalām, 1999),301, Ḥadīth No. 1871

sound health and strength and did not invest his energies to work for the betterment of his soul and hereafter.

Another Ḥadīth clarifies the argument; a young boy will be blessed among whom, Allāh will provide his "Shade":

«وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ»[1]

a young man who grew up in devotion of Allāh

Islam, being the universal religion, addressing every walk of life, titles "Parents" responsible for a child's straying position, lack of education and ethics in the following Ḥadīth:

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[2]

Every child is born with a true faith (i.e. to worship none but Allāh Alone) but his parents convert him to Judaism or to Christianity or to Paganism.

2. The Period of Youth

If we observe human beings in general, we come across the idea that youth comprises of four parts:

Childhood: a period from birth till the beginning of adolescence period; lasts till twelve, thirteen, fourteen and fifteen years approximately with territorial and ancestral variations. Then the teenage starts. Lasts till six to seven years depending when he/she gets married (Youth Period). The third part of life starts when he gets married which usually remains till about thirty years. Lastly the old age; that cannot be certainly predicted till the death knell.

3. Youth Empowerment

It is above board that youth is period of life during which one's rational, physical and intellectual guts are attained in optimum level for the development and application in future life. Here, his perceptive approach, understanding level power of absorption of concepts, ideologies acquires the prime target of all his patterns of advancement in life. What youth is? Twentieth century writer Ashur Shmis quotes:

"Youth may be titles as a source of strength for the sun that does not brighten at the time of afternoon as does in the morning time. In youth, there is a kind of life with which death seems to sound like sleep; and during its youth a tree brings forth its fruit and after that all trees give nothing but wood. Due to his sense of understanding and absorption of ideas youth becomes an apex

(1) Al Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl, *Al-Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*, "*Kitāb Al-Zakāt*", Bāb Al-Ṣadaqa bi Al-Yamīn, 16 (Riyāḍ: Dārussalām, 1999), 230, Ḥadīth No. 1423

(2) Ibid. "*Kitāb Al-Janāyz*", Bāb Mā Qīla Fī Awlād Al-Mushrikīn, 92,(Riyāḍ: Dārussalām), 222, Ḥadīth No. 1385

weakness strength, then made after strength weakness and white hair. He creates what He wills, and He is the Knowing, the Competent.

The word for youth has also been used for Ḥaẓrat Yūsuf (ﷺ) and Ḥaẓrat Yaḥyá (ﷺ)

At the age of thirty, during the stiff historical time of severe famine in Egypt, he (Yūsuf) was asked to take charge of financial affairs;

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]

[Joseph] said, "Appoint me over the storehouses of the land. Indeed, I will be a knowing guardian.

It was due to the sagacity and perception of Ḥaẓrat Yūsuf (ﷺ), he was given the charge of financial affairs of state during the time of crises.

Keeping the same insight, Ḥaẓrat Yaḥyá (ﷺ) was blessed with erudition, intellectuality and wisdom during his youth period as the Qur'ān reinstates:

﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2]

[Allāh] said, "O John, take the Scripture with determination. And We gave him judgement [while yet] a boy.

This verse shows the literal use for young in the Holy Qur'ān. The verse shows the enthusiasm of youth, young blood, and the force of determination to do a work. In this age, a man goes through the most sensitive part of his age where he engraves his own destiny as path. The event of Ḥaẓrat Yūsuf (ﷺ) bears the same testimony of young age.

The teachings of Holy Prophet (ﷺ) also show the significance of a young and the particular part of his age; youth as:

«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[3]

Take advantage of five before five: your youth before your old age, your health before your illness, your riches your poverty, your leisure before your work, and your life before your death.

The Ḥadīth highlights a young's responsibility in his life time and beware him from being ignorant during his youth span. A young who had wasted his precious time in trivial affairs during his life, he never tried to know about the burden laid on him. He enjoyed his precious time with

(1) Sūrah Al- Yūsuf: 53
(2) Sūrah Al- Maryam: 12
(3) Albānī, Nāṣir Al-Dīn, *Ṣahīh Al-Targhīb wa Al-Tarhīb, "Kitāb Al-Tawbah Wa Al-Zuhd*", Bāb Targhīb fi Tazkīr Al-Mawt, 24 (Bayrūt: Maktabah Al-Ma'ārif, 2000),311, Ḥadīth No. 3355

Introduction:

Youth has ever been a fertile stuff and a precious asset of future in any society. Various societies, parties and ideological groups give a give a lot of importance to the young generation. 'Youth' is a group of generation that matters a lot in the formation, reformation and reforms in the social, political, economic and democratic scenario of a state. If a loophole or negligence is found in the flourishing youth, its nourishment may result in perplexing, increasing crimes, social disorder, blind imitation of secular forces, impractical of law and order and the prevailing sedition which will weaken the worth of its youth.

The straying situation of the youth that time was remaining far from the true spirit of Islam; the Divine Teachings of Holy Qur'ān and the Teachings of Holy Prophet (ﷺ). Their remaining far from these Divine Teachings was due to their ancestral despising nature of Islamic Belief 'Monotheism'. Even today, remaining strayed from these Divine Teachings, the youth, in increasing trend of Mass-communication, un-Islamic deities and anti-Islamic efforts are now worsening the situation and they have stood this youth on the verge of shattering, disillusionment and devastation. They are likely destroying the ideological and ethical limits and this very thinking has affected their Islamic perceptive sagacity to peep into the "Role Model" of the young companions of Holy Prophet (ﷺ).

Islam, a universal religion has addressed the issues of every sphere of life from individual to society without any disenchantment.

1. Various Connotations in the Light of Qur'ān and Ḥadīth

The word "youth" or "young" is needed to be explored. Here are some quotations presented to endorse the argument what does the word "young" signify?

The Holy Qur'ān mentions a 'young' as: ''فتية'' ''شباب''[1] . It carries the same meaning as in English as:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾[2]

It is we who relate to you, [O Muḥammad], their story in truth. Indeed, they were youths who believed in their Lord and We Increased them in guidance.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِقُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖوَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[3]

Allāh is the one who created you from weakness, then made after

(1) Transliteration: *Fityah* (Youngs)
(2) Sūrah al-Kahaf:13
(3) Sūrah Al-Rūm: 54

Youth Empowerment for the Development and Defence of Madīnah State

Dr. Hafiz Masood Qasim*

ABSTRACT

Youth Empowerment has always been an icon of progressive process where young people are encouraged to peep into their future. It is not limited to develop individuals rather to formulate a great community change which rely on the development of individual capacity. Having dazzling achievements on its dimensions, the evolution of Islam flourished due to the youth's inspiring role for the cognitive development in every sphere of life. The Holy Prophet (ﷺ) explored his young companions' access to their resources, then transformed their consciousness, intellect and ensured their empowerment to promote traditional, moral and theological values. Its aim has always been to improve one's quality of life in social, economic, socio-political and even war fares as well.

The Holy Prophet (ﷺ) empowered his young companions to enhance their belief in self-efficacy in various territories. They battled against their contemporary challenges to meet positive sense of self-control, decision making skills, moral system of beliefs and pro-social connectedness. All these have numerous instances for their substantiations. The present research paper will substantiate the young companions' pivotal efforts in the early age of Madīnah city to promote Islamic norms, their key role in battles, compilation of Qur'ān and Ḥadīth and various other significant defensive roles performed by the youth of that era after given powers by the Holy Prophet (ﷺ). The present research paper will also highlight that how the youth of today can empower itself to utilize their perceptive approach from the set archives by young companions of Holy Prophet (ﷺ).

Key words: *Youth Period, Youth Empowerment, Development, Defence, Madīnah State*

* Lecturer, Deptt. of Islamic Studies, University of Agriculture, Faisalabad.